

الفجر المقتدر

المهدي عليه السلام

إرهاصات اليوم الموعود وأحداث سنة الظهور

مجتبي السادة

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف
ولا يجوز نشره أو تصويره إلا بإذن.

الطبعة الأولى يوليو ٢٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

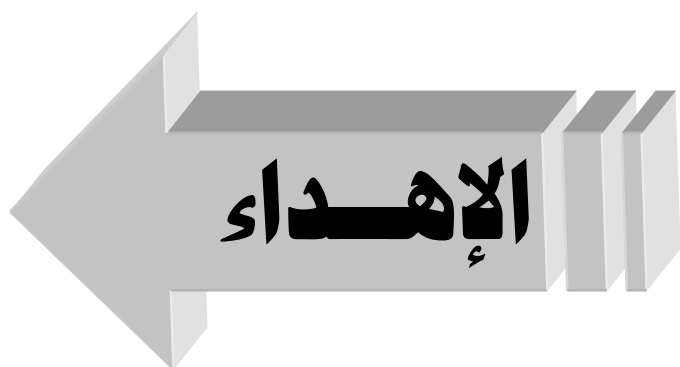
عندما سأله جابر بن عبد الله الأنصاري هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟ ... فقال صلى الله عليه وآله: {أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلتها السحاب} ^(١)

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

{من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر} ^(٢)

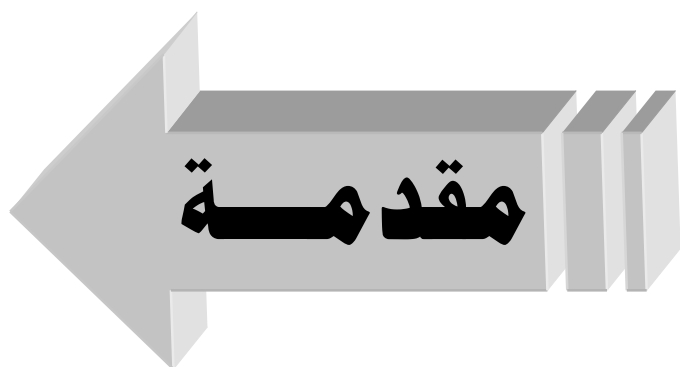
١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٩٣ ، إعلام الوری ص ٣٧٦

٢ - إعلام الوری ص ٤٠٢



إهداء الكتاب

يا بقية الله في أرضه ، وحبته على
عباده .. إنني أحترق عشقاً وشوقاً
إليك .. وأغص حسرة لبعدي
وفراقك .. فهل إليك يا سيدي
سبيل فتلقى .. فمتى أرى طلعتك
الرشيدة وغرتك الحميدة .. إليك
يا مولاي أهدي هذه الصفحات ،
فحبذا لو حظيت بالقبول .. وكانت
نافعة يوم لا ينفع مال ولا بنون ..
وأن يجعلنا مع الذين يشملهم
دعاؤك بالخير.



مقدمة

أحداث وأخبار تتسارع يومياً ، زلزال مدمر هنا وعاصفة قوية هناك ، إنقلاب عسكري هنا و حرب طاحنة هناك ، سقوط طائرة هنا و حادث تصادم مروع هناك .. و هكذا الأحداث دواليك تتسارع يومياً ، وفي زحمة هذه الأحداث وخضمها ، ينسى الإنسان أو يتناسى ، يغفل أو يغيب عن ذهنه ، الأحداث والأخبار التي من الممكن أن تعطيه دلالة مهمة ، وعلامة بارزة لقرب ظهور إمامنا صاحب الزمان (عجل الله فرجه).

كثير من الناس لا يعرفون أصلاً ما هي علامات الظهور ، لم يَطَّلِع عليها أو لم يسمع بها ، ولم تخطر له على بال ، وبعضهم وإن كان سمع بعض هذه العلامات .. إلا أن العلامات تظل مبهمة لديه ، ومع وفرتها ، تداخل الغث مع السمين .. فشكك بعض الناس في كثير منها ، حتى أنهم أصبحوا لا يعرفون المحتوم من غيره.

وفي هذا الكتاب ، أحاول قدر الإمكان ، تسليط الضوء على علامات ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، وأسعى لتبويبها على شكل

أحداث متسلسلة زمنيا ، لكي يستطيع المؤمن المنتظر للفجر المقدس أن يتابعها و يترقبها.. فكثير من الكتاب حاول تبويب العلامات على نوعين فقط: محتوم وغير محتوم ، أو ذكروا العلامات محملا من غير تبويب .. إلا أنني ، لم أجد من رتب أحداث وعلامات الظهور على شكل أحداث زمنية متسلسلة ، وهذا هو الأهم في الفترة الزمنية الحالية للمؤمنين .. حتى لا ينخدعوا بمدعي المهدي ، وحتى لا تتخطفهم الأحداث بكثرتها .. وهذا هو موضوع الفصل الثالث ، حيث تم ترتيب أحداث النصف الثاني لسنة الظهور على شكل تسلسل زمني شهري (من شهر رجب - حتى شهر محرم) .. واعتمدنا في ذلك على الروايات الشريفة ، التي توضح تاريخاً أو تثبت توقيتاً معيناً كيوم أو شهر ، من غير تحديد للسنة ، وهذا منهج بحثنا في هذا الفصل ، ووفقنا والحمد لله ، لتحديد جميع علامات الظهور المحتومة ، وهناك علامات ظهور عديدة ، لم نستدل فيها على تحديد زمني معين ، ولذا لم نذكرها - ونحتاج إلى من يبحث فيها - ويعتبر هذا الجزء (الفصل الثالث) بحق صلب وعمود الكتاب ، والدافع الأساسي وراء كتابته سد الثغرة في المكتبة الاسلامية.

أما في التمهيد ، أو بعبارة أخرى ، مدخل لبحث الموضوع ، فحاولت أن أناقش أصل الفكرة (وجود الإمام المهدي عليه السلام) ، واعتمدت الأسلوب العلمي الرصين ، في الرد على المشككين باستخدام

الإحصائيات والفهارس من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، وضربت أمثلة واضحة من كلا المصدرين.

أما في الفصل الأول ، فتطرق إلى الغيبة الصغرى باختصار ، وكيف بدأ تهئية الناس تدريجياً لتقبل فكرة الغيبة الكبرى .. وكما حدث التدرج في موضوع الغيبة من صغرى إلى كبرى ، ليعتادها الناس ويألفوها ، كذلك الأمر بالنسبة للظهور ، من ظهور أصغر إلى الظهور الأكبر (الفجر المقدس).

أما في الفصل الثاني فتكلمت عن إرهابات عامة للظهور وفساد آخر الزمان ، وتقدم عصر الفتن والظلم على عصر الظهور والعدل ، وهذا مضمون واضح للروايات .. ثم حاولت أن أناقش علامات الظهور كأخبار وتنبؤات مستقبلية ، هل تحقق بعض منها عبر التاريخ؟ وأثبتنا ذلك وضربنا بعض الأمثلة المثبتة.

أما في الفصل الرابع والآخر .. فبحثت في شرائط الظهور وأوضححتها على شكل نقاط ، وذكرت الخصائص والصفات ، باعتبار إذا اجتمعت هذه الشرائط ، كان يوم الفجر المقدس ناجزاً .. ومن ثم تكلمت عن الفرق بين علامات الظهور وشرائط الظهور.

أما في القسم الثاني من الفصل الرابع فبحثت في موضوع البدء وعلامات الظهور ، علماً بأن (البدء) كموضوع فلسفي وعقائدي ، كثير من العلماء بحث وكتب فيه ، أما ربطه بعلامات الظهور فقليل جداً جداً من كتب فيه ، يكاد لا يذكر أو تطرقوا إليه بشكل مختصر جداً كأسطر معدودة ، مما دفعنا للبحث فيه ، وحاولت قدر الإمكان أن أبسط لغة البحث وأسلوب العرض.

بشكل عام ، اعتمدت على تبسيط لغة الكتابة وتعميق الفكرة ، ليكون الكتاب مستوعباً ومتاحاً لأكبر شريحة ممكنة.

أما تسمية الكتاب بـ (الفجر المقدس) وذلك لارتباط وقت الفجر بالإمام المهدي عليه السلام بأشياء عديدة .. فولادته عليه السلام في الفجر ، وظهوره عليه السلام في الفجر ، وصيحة جبرئيل الدال عليه في رمضان في الفجر .. (وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرُ﴾ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿ إن المراد من الفجر (القائم عليه السلام) ، وروي عنه أيضاً في تفسير سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أن معنى ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ حتى قيام وظهور القائم عليه السلام ^(١)

نسأل الله التوفيق.

تمهيد

أولاً: المهدي في القرآن الكريم

ثانياً: المهدي في السنة الشريفة

مَهْيَدٌ

إن موضوع الإمام المهدي عليه السلام ، بات من المسائل الحساسة جداً .. ، وخاصة في هذه الفترة بالذات ، حيث بات بعض من الناس يستفسر عن أصل الموضوع وتفاصيله ، وثار جدل وخلاف فيه. ومع الأسف الشديد ، فقد أصبح القول بوجود الإمام المهدي عليه السلام مادة للتهاتر و السخرية ، وبدأ التشكيك في أصل القضية من قبل بعض الكتاب ضد الشيعة الإمامية (الإثني عشرية) ، واتهامهم باختراع فكرة (المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام) من وهم الخيال ، و ادعائهم بأن الشيعة (الإمامية) تحاول تعزيز هذه الفكرة أو النظرية بكل الوسائل ، حتى تصبح من فرضية وهمية إلى حقيقة بديهية ، لا تقبل الجدل أو الشك.

إن موضوع الخلاف حول وجود (الإمام المهدي عليه السلام) وولادته قديم ، منذ مئات السنين ،حتى إن أفراداً معدودين كابن خلدون وأحمد أمين المصري ومن تبعهم ، يشككون في صدور هذه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله .. والقرائن المتوفرة في أيدينا ، تدل على أن التشكيك من قبل هؤلاء ، أو الباعث على ترددهم ، لم يكن لضعف في الأخبار ،

بل كانوا يجدون أن الروايات الواردة في المهدي عليه السلام مشتملة على مسائل لا تكاد تصدق - من وجهة نظرهم - أو إنهم لم يستطيعوا أن يميزوا الأحاديث الصحيحة عن غيرها.

على كل حال ، يلزمنا قبل كل شيء ، إن نوضح أن النصوص والروايات قد تواترت حول شخصية المهدي عليه السلام وعلامات شخصه ، حتى لم يعد هناك مجال للغموض في ذلك ، بل إن الروايات الواردة في المهدي عليه السلام من الكثرة بحيث لا يستطيع أي محقق إسلامي - من أي مذهب كان - أن ينكر تواترها ، بل إن أشد الفرق الإسلامية تزمناً وتعصباً أذعنت لهذا الأمر ولم تنكره ، و ألفت بعض الرسائل التي تثبت صحة الأخبار الواردة في المهدي عليه السلام.

بالطبع ليس مجال بحثنا استعراض كل تلك الآيات القرآنية والروايات والنصوص حول المهدي عليه السلام ، لكنني سأكتفي بعرض إحصائيات وفهارس توضح حجم النصوص الواردة في الموضوع ، ومن ينشد المزيد ، يمكنه مراجعة القرآن الكريم وكتب تفسيره وكتب الحديث.

أولاً: المهدي في القرآن الكريم:

القرآن الكريم أخبر عن الإمام المهدي عليه السلام و قيام حكومته في مواضع عديدة ، وآيات متعددة .. وإن الآيات المؤولة بالإمام المهدي عليه السلام

حسب ما ورد في الأحاديث كثيرة جداً ، وقد جمع بعضها العلامة المعاصر السيد صادق الحسيني الشيرازي في كتاب سماه: (المهدي في القرآن) فذكر (١٠٦) من الآيات القرآنية الشريفة التي جمعها ونقلها عن مصادر أهل العامة فقط ، أغلبها من كتاب (ينابيع المودة) للقندوزي .. شرحت: تفسيراً ، أو تأويلاً ، أو تنزيلاً ، أو تطبيقاً أو تشبيهاً في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .. وسنستعرض في الفهرس القادم ما مجموعة (١١٨) آية مؤولة في الإمام المهدي عليه السلام اعتمدنا في ذلك على كتاب المهدي في القرآن ، وكتاب إلزام الناصب.

المهدي في القرآن الكريم

م	السورة	عدد الآيات	أرقام الآيات
١	البقرة	ثمان	٢-٣-٦٠-١٢٤-١٤٨-١٥٥-٢٦١-٢٨٥
٢	آل عمران	ثلاث	٨٣-١٤١-٢٠٠
٣	النساء	خمس	٤٧-٥٩-٦٩-٨٣-١٥٩
٤	المائدة	ثلاث	١٢-١٤-٥٤
٥	الأنعام	خمس	٣١-٤٠-٨٩-١١٥-١٥٨
٦	الأعراف	اثنتان	٤٨-١٨٧
٧	الأنفال	اثنتان	٣٩-٧٥
٨	التوبة	ثلاث	١٦-٣٣-٣٦

م	السورة	عدد الآيات	أرقام الآيات
٩	يونس	واحدة	٢٠
١٠	هود	أربع	٨٦-٨٠-٢١-٨
١١	يوسف	اثنتان	١١٠-٩٤
١٢	الرعد	واحدة	٢٩
١٣	إبراهيم	اثنتان	٢٤-٥
١٤	الحجر	أربع	٧٥-٣٨-٣٧-٣٦
١٥	الإسراء	أربع	٣٣-١٣-٦-٥
١٦	الأنبياء	ثلاث	١٠٥-١٣-١٢
١٧	الحج	سبع	٧٨-٧٧-٦٥-٦٠-٥٥-٤١-٧
١٨	النور	واحدة	٥٥
١٩	الشعراء	اثنتان	٢١-٤
٢٠	النمل	اثنتان	٨٣-٨٢
٢١	القصص	اثنتان	٦-٥
٢٢	الروم	ثلاث	٦-٥-٤
٢٣	السجدة	اثنتان	٢٩-٢١
٢٤	الأحزاب	واحدة	٣٣
٢٥	سبا	خمس	٥٤-٥٣-٥٢-٥١-١٨
٢٦	ص	خمس	٨٨-٨١-٨٠-٧٩-٣٩
٢٧	الزمر	اثنتان	٦٩-٥٦

م	السورة	عدد الآيات	أرقام الآيات
٢٨	غافر	واحدة	٧
٢٩	فصلت	واحدة	٥٣
٣٠	الشورى	أربع	٢٣-١٨-١٧-١
٣١	الزخرف	اثنان	٦٦-٦١
٣٢	الدخان	أربع	١٣-١٢-١١-١٠
٣٣	الجاثية	واحدة	١٤
٣٤	محمد	واحدة	١٨
٣٥	الفتح	اثنان	٢٨-٢٥
٣٦	ق	اثنان	٤٢-٣١
٣٧	الذاريات	واحدة	٢٣
٣٨	القمر	واحدة	١
٣٩	الرحمن	واحدة	٤١
٤٠	الواقعة	اثنان	١١-١٠
٤١	الحديد	واحدة	١٧
٤٢	المجادلة	واحدة	٢٢
٤٣	الصف	اثنان	١٤-٩
٤٤	التغابن	واحدة	٨
٤٥	الجن	واحدة	٢٤
٤٦	المدثر	ثلاث	١٠-٩-٨

م	السورة	عدد الآيات	أرقام الآيات
٤٧	التكوير	واحدة	١٥
٤٨	البروج	واحدة	١

بعد ذكر هذا الكم الهائل من الآيات الشريفة المؤولة في الإمام المهدي عليه السلام ، هل هناك مجال للشك في أصل الموضوع ، أم هل هي فكرة من أوهام وخيال الشيعة الإمامية؟!!!!.

وسنعرض بعض الآيات الكريمة ، لتكون هداية لمن ألقى السمع وهو شهيد .. وهي غير الآيات التي سنستعرضها في دفات الفصل الثالث الموضحة علامات ظهوره عليه السلام وبعض الحوادث المرافقة لقيامة ، كخسف البيداء والصيحة ، إلى غير ذلك ، إماماً للفائدة المرجوة:

١- قوله تعالى: ﴿أَفْغَيْرَ دِينٍ اللَّهُ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١)

عن رفاعة بن موسى قال: سمعت الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول في قوله تعالى (و له أسلم وكرها) قال: (إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا اله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله)^(٢).

١ - سورة آل عمران (٨٣)

٢ - المهدي في القرآن - الشيرازي ص ١٥ ، مجموعتي ج ٢ ص ٣٢٧ - دخيل

إن هذه الآية الكريمة إشارة إلى عهد المهدي المنتظر عليه السلام إذ في زمانه الكلمة كلها لله على وجه الأرض ، لأن كل من في الأرض ، يُسلم ويخضع لله تعالى ، ولم يتم هذا حتى اليوم ، لا في عهد الأنبياء السابقين عليهم السلام و لا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في عهود بعده.

٢- قوله تعالى ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(١)

عن أبي جعفر عليه السلام قال: .. (فإذا خرج المهدي عليه السلام أسند ظهره إلى الكعبة و اجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه ، فأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه أحد إلا قال السلام عليك يا بقية الله في الأرض) ^(٢).

٣- قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٣).

عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (ويل هذه الأمة من ملوك جبابرة ، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهروا طاعتهم ، فالمؤمن التقي يصانعه بلسانه يعرفهم بلقبه ، (فإذا) أراد الله عز وجل أن

١ - سورة هود (٨٦)
٢ - المهدي في القرآن - ص ٥٧
٣ - سورة الروم (٦)

يعيد الإسلام عزيزاً ، قصم كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء ، أن يصلح أمة بعد فسادها ، ثم قال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم ، حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، ثم قال صلى الله عليه وآله: لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب^(١) .. هذا تطبيق من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله العالم بحقائق القرآن ومعارضه ومراميه ، لهذه الآية الكريمة على حفيده الإمام المهدي عليه السلام.

٤- قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ ❀ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ❀ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(٢)

عن الحسن بن خالد قال: قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (❀ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وهو يوم خروج قائمنا .. ف قيل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القائم منكم أهل البيت؟ .. قال الرابع من ولدي ابن سيدة الإماماء ، يطهر الله به الأرض من كل جور و ظلم^(٣)

٥- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّائُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٤)

١ - المهدي في القرآن ص ١٠٨

٢ - سورة الحجر (٣٦-٣٨)

٣ - المهدي في القرآن ص ٦٤ ، الزام الناصب ج ١ ص ٦٩

٤ - سورة الحج (٤١)

عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال: (هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه ، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهر الله بهم الدين ، حتى لا يرى أثر من الظلم و البدع) وعنه عليه السلام قال: (هذه الآية لآل محمد صلى الله عليهم إلى آخر الأئمة ، والمهدي عليه السلام وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهر الدين ، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق حتى لا يرى أثر من الظلم ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر) ^(١)

٦- قوله تعالى ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ^(٢)

عن المفضل بن عمر قال: سألت الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عجل ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ الآية ، قال: (هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو إنه قال (يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي) فتاب عليه إنه التواب الرحيم فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله فما يعني بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: (يعني: أتمهن إلى القائم المهدي إثني عشر إماماً ، تسعة من ولد الحسين) ^(٣)

١ - إلزام الناصب ج ١ ص ٧٦ ، مجموعتي - دخیل ج ٢ ص ٣٢٩

٢ - سورة البقرة (١٢٤)

٣ - المهدي في القرآن ص ٦ ، إلزام الناصب ج ١ ص ١٧٩

علماً بأنه يمكن القول ، بأن القرآن الكريم حوى إشارات عديدة ، تبشر بشكل عام بيوم موعود ، ينتصر فيه عباد الله الصالحون ، حيث يظهر الدين الإسلامي على الدين كله .. مثل الآيات الشريفة: الأنبياء آية (١٠٥) ، النور آية (٥٥) ، القصص آية (٥) ، التوبة آية (٣٣) ، الصف آية (٩) .. إلى غير ذلك ، وكل هذه الآيات تبشر المؤمنين بنصر الله ، وأنه سيحل اليوم ، الذي يسود فيه الإسلام ربوع الأرض ، و ستحل عبادة الله وحده ، محل الشرك والكفر ، وسينعم العالم بعصر مشرق ، مفعم بالإيمان والسلام على يدي منقذ البشرية المهدي المنتظر عليه السلام.

ثانياً: المهدي في الأحاديث الشريفة:

تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام حول الإمام المهدي عليه السلام ، و نقلها الشيعة و السنة في كتبهم .. وهذه الأحاديث بكثرة وبتواتر يقطع بصحتها ، فلا يكاد يخلو منها كتاب في الحديث أو معجم في التراجم والسير .. و إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، كان يبشر الأمة الإسلامية بظهوره في كل ناد و محفل ومنتدى وجمع ، فتارة يبشر المسلمين بالإمام المهدي عليه السلام في ضمن الإئمة الاثني عشر ، وإنه هو الثاني عشر ، وتارة أخرى ، يخبر عنه ويؤكد أنه من ولد فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ، وأنه من صلب الإمام

الحسين عليه السلام ، وأنه الإمام التاسع من ولد الحسين عليه السلام .. ومن خلال البحث والتدقيق ، يتضح لكل ذي لب أن موضوع المهدي عليه السلام كان من المسائل المسلم بها في عهد الرسول صلى الله عليه وآله ، وكان المسلمون ينتظرون ظهور رجل يقيم العدل ، ويمحق الظلم ، ويصلح شأن العالم ، ولهذا لم يكونوا يتساءلون عن أصل الموضوع .. وكانت معظم استفساراتهم ، تدور حول مسائل فرعية ، عن أصله ونسبه ، عن اسمه وكنيته ، عن صفاته وخصاله ، عن علامات ظهوره ، عن سبب غيبته وما ينبغي عمله يومئذ .. إلى غير ذلك من الإستفسارات.

إن الأحاديث الشريفة المروية حول الإمام المهدي عليه السلام كثيرة جداً وواضحة بحيث لا تعطي مجالاً للشك في أصله ونسبه وولادته إلى غير ذلك ، من الإثارات التي يحاول المشككون أن يثيروها حول اعتقادات الشيعة في هذا الموضوع ، وسأعرض بعض الإحصائيات ، موضحاً الكم الهائل من الروايات ، معتمداً في ذلك على كتاب (منتخب الأثر) للسيد لطف الله الصافي الكلبايكاني.

المهدي في الأحاديث الشريفة

م	معاني الأحاديث	عدد الأحاديث
١	الأئمة اثنا عشر ، أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام	٩١
٢	الأئمة اثنا عشر ، و آخرهم المهدي عليه السلام	٩٤
٣	الأئمة اثنا عشر ، تسعة منهم من ولد الحسين عليه السلام	١٣٩
٤	الأئمة اثنا عشر ، تسعة منهم من ولد الحسين وتاسعهم قائمهم	١٠٧
٥	الأئمة اثنا عشر بأسمائهم	٥٠
٦	المهدي من أهل البيت (عترة النبي)	٣٨٩
٧	المهدي من ولد أمير المؤمنين عليه السلام	٢١٤
٨	المهدي من ولد فاطمة عليها السلام	١٩٢
٩	المهدي من ولد الحسين عليه السلام	١٨٥
١٠	المهدي تاسع أولاد الحسين عليه السلام	١٤٨
١١	المهدي من ولد علي بن الحسين عليه السلام	١٨٥
١٢	المهدي من ولد الباقر عليه السلام	١٠٣
١٣	المهدي من ولد الصادق عليه السلام	١٠٣
١٤	المهدي السادس من ولد الصادق عليه السلام	٩٩
١٥	المهدي من ولد موسى الكاظم عليه السلام	١٠١
١٦	المهدي الخامس من ولد الكاظم عليه السلام	٩٨
١٧	المهدي الرابع من ولد الرضا عليه السلام	٩٥

م	معاني الأحاديث	عدد الأحاديث
١٨	المهدي الثالث من ولد محمد الجواد عليه السلام	٩٠
١٩	المهدي من ولد الهادي عليه السلام	٩٠
٢٠	المهدي ابن الحسن العسكري عليه السلام	١٤٦
٢١	المهدي اسم أبيه الحسن عليه السلام	١٤٧
٢٢	المهدي يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته أيضاً	٤٨
٢٣	المهدي ابن سيدة الإمام	٩
٢٤	المهدي هو الثاني عشر من الإئمة و خاتمهم	١٣٦
٢٥	المهدي يملأ الأرض عدلاً	١٢٣
٢٦	المهدي له غيبتان	١٠
٢٧	المهدي يؤم المسلمين بالصلاة بحضور عيسى بن مريم عليه السلام	٢٥
٢٨	في ولادته و تاريخها و بعض حالات أمه	٢١٤
٢٩	التي تبشر بظهوره	٦٥٧
٣٠	في علامات ظهوره	راجع الفصل الثالث

بعد ذكر هذا العدد الضخم من إحصائيات الأحاديث الشريفة الموضحة
لنسب الإمام المهدي عليه السلام ، لم يبقَ مجال للشك في ولادته و نسبه ..
وسأكتفي بعرض بعض الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام:

١ - النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، وهو أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يكون له غيبة وحيرة في الأمم حتى تضل الخلق عن أديانهم ، فعند ذلك ، يقبل كالشهاب الثاقب ، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً).^(١)

٢ - أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

عن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (للقائم منا غيبة ، أمدّها طويل ، كإني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا: فمن ثبت منهم على دينه ، ولم يقسُ قلبه لطول مدة غيبة إمامه ، فهو معي ، و في درجتي يوم القيامة ، ثم قال: إن القائم منا ، إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ، فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه).^(٢)

١ - إعلام الوري ص ٣٩٩ ، منتخب الأثر ص ١٨٢ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٥٤ ، كمال الدين ج ١ ص ٢٨٦

٢ - إعلام الوري ص ٤٠٠ ، منتخب الأثر ص ٢٥٥ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٦٣ ، كمال الدين ج ١ ص ٣٠٣

٣- فاطمة الزهراء عليها السلام:

عن يونس بن ظبيان عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه الإمام محمد بن علي عليه السلام عن أبيه الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام قال: (قالت لي أُمِّي فاطمة عليها السلام لما ولدتك دخل إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فناولتك إياه في خرقة صفراء ، فرمى بها ، و أخذ خرقة بيضاء لفك بها ، و أذن في أذنك الأيمن وأقام في الأيسر ، ثم قال: يا فاطمة خذيه ، فإنه أبو الأئمة ، تسعة من ولده أئمة أبرار و التاسع مهديهم) ^(١)

٤- الإمام الحسن عليه السلام:

عن أبي سعيد عقيصا عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: (أما علمتم أنه مامنا أحد إلا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه ، فإن الله عزَّ وجلَّ يخفي ولادته ، ويغيب شخصه ، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير) ^(٢)

١ - منتخب الأثر ص ٨٩

٢ - إعلام الوري ص ٤٠٠ ، منتخب الأثر ص ٢٠٦ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٦٨ ، كمال الدين ج ١ ص ٣١٦

٥- الإمام الحسين عليه السلام:

عن أبي عبد الله بن عمر قال: (سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم ، حتى يخرج رجل من ولدي ، فيملأها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول) ^(١)

٦- الإمام السجاد عليه السلام:

عن سعيد بن جبير قال: سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: (في القائم منا سنن من الأنبياء عليهم السلام ، سنة من أبينا آدم ، وسنة من نوح ، وسنة من إبراهيم ، وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب ، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله: فأما من آدم و نوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف و الغيبة ، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد فالخروج بالسيف) ^(٢)

١ - إعلام الوری ص ٤٠٢ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٦٩ ، كمال الدين ج ١ ص ٣١٨ ، الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٤٠

٢ - إعلام الوری ص ٤٠٢ ، منتخب الأثر ص ٣٠٠ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٧٤ ، كمال الدين ج ١ ص ٣٢٢

٧- الإمام الباقر عليه السلام:

عن أبي الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (قال لي: يا ابا الجارود ، إذا دار الفلك وقال الناس: مات القائم أو هلك ، بأي واد سلك؟ و قال الطالب: أنى يكون ذلك؟ و قد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه ، فإذا سمعتم به فاتوه ولو حبواً على الثلج) ^(١)

٨- الإمام الصادق عليه السلام:

عن صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من أقر بجميع الأئمة و جحد المهدي ، كان كمن أقر بجميع الأنبياء و جحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته ، فقل له: يأبن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته) ^(٢)

٩- الإمام الكاظم عليه السلام:

عن يونس بن عبد الرحمن قال: (دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام

١ - إعلام الوری ص ٤٠٢ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٧٧ ، كمال الدين ج ١ ص ٣٢٦
٢ - كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٣ ، إعلام الوری ص ٤٠٣ ، منتخب الأثر ص ٢١٨ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٨٠

فقلت له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ،
ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلاً كما ملئت
جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ،
يرتد فيها أقوام و يثبت فيها آخرون ، ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعةنا
المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا
، أولئك منا و نحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، فطوبى
لهم ، هم و الله معنا في درجتنا يوم القيامة) ^(١)

١٠ - الإمام الرضا عليه السلام:

دخل دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت على الإمام علي الرضا عليه السلام وأنشد
قصيدته التائية الشهيرة:

(مدارس آيات خلت من تلاوة) إلى أن قال: قال لي الرضا: أفلا ألحق
بيتين بقصيدتك؟ قلت بلى يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

وقبر بطوس يالها من مصيبة	ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً	يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة عنده ، فلما انتهيت إلى قولي:

١ - كمال الدين ج ٢ ص ٣٦١ ، إعلام الوری ص ٤٠٧ ، منتخب الأثر ص ٢١٩ ، المهدي من المهد إلى
الظهور ص ٨٣

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء و النقمات

بكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إلى دعبل ، وقال له :
يا خزاعي .. نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين .. فهل تدري
من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقال: لا يامولاي .. إلا إني سمعت بخروج
إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً.
فقال الإمام: يادعبل .. الإمام بعدي : محمد ابني ، وبعد محمد: ابنه علي ،
وبعد علي: ابنه الحسن ، وبعد الحسن: ابنه الحجة القائم ، وهو المنتظر في
غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم ، حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً
وظلماً ، وأما متى يقوم فأخبار عن الوقت. لقد حدثني أبي عن آبائه عن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا
بغته^(١)

١١ - الإمام الجواد عليه السلام:

عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام
يقول:

١ - كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٢ ، إعلام الوری ص ٣١٨ ، منتخب الأثر ص ٢٢١ ، المهدي من المهد إلى
الظهور ص ٨٤ ، ديوان دعبل الخزاعي الدجيلي ص ١٤٣ ، حوارات حول المنقذ ص ٤٩ ،
مجموعتي ج ٢ ص ٣٤٣

(أن الإمام بعدي ابني علي ، أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي ، ثم سكت ، فقلت له يابن رسول الله فمن الإمام بعد علي؟ قال: ابنه الحسن ، قلت يابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ، فقلت له يابن رسول الله ، ولم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد أكثر القائلين بإمامته ، فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المبطلون ، وينجو فيه المسلمون) ^(١)

١٢ - الإمام الهادي عليه السلام:

عن عبد العظيم عن عبد الله الحسني قال: دخلت على سيدي و مولاي علي بن محمد عليه السلام فلما أبصرني قال لي: (مرحبا بك يا أبا القاسم ، أنت ولينا حقا ، فقلت له: يابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عجل فقال: هات يا أبا القاسم ، فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض

والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، وإن محمداً عبده
ورسوله وخاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة ، إن شريعته خاتمة
الشرايع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ، وإن الإمام والخليفة وولي
الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم
علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن
جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي عليهم السلام ، ثم أنت يا
مولاي ، فقال ومن بعدي الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال:
فقلت: وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره
باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ،
قال: فقلت: أقررت وأقول: إن وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ،
وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : إن المعراج حق
والمسألة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، والنار حق ، والصراط حق ،
والميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور
، وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج
والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال: علي بن محمد عليه السلام
يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبتك الله
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ^(١)

١٣ - الإمام العسكري عليه السلام:

عن أحمد بن إسحق الأشعري قال: (دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه يتزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض قال: فقلت: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه الفجر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ، فقال: يا أحمد بن إسحق لولا كرامتك على الله وعجلتك وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنه سميّ برسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يا أحمد بن إسحق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ، ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيين غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله وعجلتك على القول بإمامته ، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه فقال: أحمد بن إسحق فقلت: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه ، و المنتقم من أعدائه ولا تطلب أثراً ، بعد عني يا أحمد بن إسحق قال: أحمد بن إسحق فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت: يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ ، فما السنة الجارية فيه من الخضر و ذي القرنين قال:

طول الغيبة يا أحمد قلت: يابن رسول الله وإن غيبته لتطول قال: أي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، ولا يبقى إلا من أخذه الله وَعَجَّلَ عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه يا أحمد بن إسحق هذا أمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما أتيتك واكتمه ، وكن من الشاكرين ، تكن معنا غداً في عليين^(١)

١٤ - الإمام المهدي عليه السلام:

ذكر في التوقيع الصادر من الناحية المقدسة إلى إسحق بن يعقوب: (.. وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله تعالى عَجَّلَ يقول ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٢) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني أمان لأهل الأرض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فان ذلك فرجكم^(٣)

١ - كمال الدين ج ٢ ص ٣٨٤ ، إعلام الوری ص ٤١٢ ، منتخب الأثر ص ٢٢٨ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ١٨٨

٢ - سورة المائدة (١٠١)

٣ - كمال الدين ج ٢ ص ٤٨٥ ، غيبة الشيخ الطوسي ص ١٧٧ ، إعلام الوری ص ٤٢٤ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٢١٤

بعد استعراض هذا القدر الوافي من الآيات الكريمة المؤولة بالإمام عليه السلام والروايات الشريفة المتواترة الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول الإمام الحجة عليه السلام .. هل يبقى مجال - بعد ذلك - للخلاف أو الاختلاف أو الشك أو الاجتهاد في موضوع الإمام المهدي عليه السلام أو ولادته؟ .. إذ من المستحيل عقلاً وعرفاً أن تكون هذه الأخبار والأحاديث صحيحة وأن يكون الإمام المهدي عليه السلام لم يولد بعد .. وكل من لم يقتنع بعد بكل هذه النصوص ، فمن الواجب عليه أن يؤمن بولادته الآن .. وإلا فاليرم برأيه في سلة المهملات ، وليخرج من ملة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء في الحديث الشريف: (عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني) ^(١)

الفصل الأول



القسم الأول: الغيبة (الصغرى - الكبرى)

القسم الثاني: الظهور (الأصغر - الأكبر)

القسم الأول:

الغيبة: (الصغرى - الكبرى)

اعتاد المسلمون و المؤمنون منهم خاصة ، منذ بداية دعوة الرسول صلى الله عليه وآله على تلقي الأحكام الإسلامية و التعاليم الشرعية مباشرة من الرسول صلى الله عليه وآله ، ومن بعده على يد الأئمة المعصومين الأطهار ، ولم يكن هناك أي حاجز يمنعهم من تلقي تلك الأحكام مباشرة. وبالتالي لم يكن ينتاب المؤمنين أو القاعدة الشعبية المؤمنة أي شك بتلك الأحكام ، فهي صادرة من إمام معصوم ، وان بدأ لهم أي ارتياب بالحكم الشرعي فمن السهل التأكد من صحة الأمر بالاتصال بالمعصوم عليه السلام مباشرة حيث وجودهم عليهم السلام بين ظهرانيهم ، وحينها لا بدّ من تطبيق الحكم الشرعي من غير تردد.. هكذا كان الحال الذي اعتاده المؤمنون من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى زمن الإمام العسكري عليه السلام ، (٢٦٠ سنة).

اختلف الحال في زمن إمامة المهدي عليه السلام ، فبعد أن كان متاحاً للمؤمنين أن يلتقوا بالإمام المعصوم مباشرة ، يتلقون على يديه الأحكام الشرعية ، أصبح من العسير رؤية الإمام المعصوم .. لذا بدا يدب الشك في نفوس كثير من المسلمين عندما يسمعون الحكم الشرعي من الفقيه وخاصة للأحكام التي ليس فيها نص صريح يدل عليها – كاجتهاد من قبل عالم الدين – وتلك المرحلة جديدة بالنسبة للمؤمنين ، لم يعتادوا عليها طوال مائتين وستين سنة ، وان كان الأئمة عليهم السلام يهيئون أصحابهم باستمرار للتأقلم مع مثل هذه الظروف في السفر و الغزوات ، إلا أن المعصوم يظل قريب المنال ، من السهل الرجوع إليه ولو في أحلك الظروف.

وعلى إثر هذا الوضع الجديد في زمن إمامة المهدي عليه السلام ، ولكونها مرحلة جديدة ، لم يألفها الناس ولم يكونوا مهيين نفسياً لها ، حيث لا يلتقون بالمعصوم ولا يستطيعون الرجوع إليه في المستجدات من الأحكام والمسائل الإسلامية .. لذا بدأ ترتيبات عصر الغيبة الصغرى ، عصر إمامة المهدي عليه السلام وقيادته للمجتمع بتعين سفراء ، وان لم يكن أمر السفارة غريباً على أذهان المواليين بعد أن كان نظام الإمامين العسكريين قائماً على ذلك بشكل معتاد.

لذا بدا تهيئة الناس تدريجياً لتقبل فكرة الغيبة الكبرى و احتجاب الإمام
عليه السلام عن الأنظار ، من خلال ترتيبات ظروف الغيبة الصغرى ، وتعيين
السفراء الأربعة:

□ السفير الأول : عثمان بن سعيد العمري - بداية عام

(٢٦٠هـ) ، ولمدة (٥ سنوات).

□ السفير الثاني : ابنه محمد بن عثمان العمري ، ولمدة

(٤٠ سنة).

□ السفير الثالث : أبو القاسم حسين بن روح النوبختي ،

ولمدة (٢١ سنة).

□ السفير الرابع : علي بن محمد السمرى حتى عام (٣٢٩هـ)،

ولمدة (٣ سنين).

ففترة الغيبة الصغرى دامت على التحديد تسعا وستين عاما وستة أشهر
 وخمسة عشر يوما. ^(١)

إن الهدف الأساسي من السفارة هو تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى وتعويد
الناس تدريجياً على احتجاب الإمام عليه السلام ، وفي نفس الوقت تهدف
السفارة كذلك إلى القيام بمصالح المجتمع ، وخاصة القواعد الشعبية الموالية

للأئمة عليهم السلام تلك المصالح التي تقضي بطبيعة الحال بانعزال الإمام واختفائه عن مسرح الحياة .. منها:

أولاً: أخذ الأحكام مباشرة من المعصوم بلقائه مباشرة (في زمن عصر الأئمة عليهم السلام).

ثانياً: لقاء مباشر بفضيه أو سفير للمعصوم عليه السلام (الفقيه أو السفير يلتقي بالمعصوم عليه السلام) - الغيبة الصغرى - .

ثالثاً: لقاء أو أخذ الأحكام من فقيه (الفقيه لا يلتقي بالمعصوم عليه السلام) - الغيبة الكبرى - .

فلولا هذا التدرج إذاً لاختلف الحال أو قد يؤدي الوضع إلى نتيجة سيئة ، فمثلاً قد يؤدي إلى الإنكار المطلق لوجود المهدي عليه السلام ولكن هنا تنبع حكمة الأئمة عليهم السلام في هذا التدرج.

بعد هذا التمهيد البسيط عن الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى ، بخروج توقيع مقدس من الإمام المهدي عليه السلام يقول فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمرى: أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي

لشيعة من يدعي المشاهدة ، إلا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفينتين والصيحة ، فهو كذاب مفتر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١)

نصل إلى آخر جزء من المخطط الذي سار عليه الإمام المهدي عليه السلام للوصول إلى الغيبة الكبرى ، ليكون الإمام المهدي عليه السلام مذخوراً لليوم الموعود .. فقد كانت الغيبة الصغرى كافية لاثبات وجود المهدي عليه السلام بما يصل إلى الناس عن طريق سفرائه ، كما أوجبت بكل وضوح أن يعتاد الناس على غيبة الإمام ويستسيغون فكرة اختفائه ، بعد أن كانوا يعاصرون عهد ظهور الأئمة عليهم السلام ، وإمكان الوصول إلى مقابلة الإمام.

وللعلم فإن الإمام المهدي عليه السلام كان متدرجاً في الاحتجاب ، فهو أقل احتجاباً في أول هذه الفترة ، وكلما مشى الزمان زاد احتجابه ، حتى لا يكاد ينقل عنه المشاهدة في زمن السفير الرابع لغير السفير نفسه ، وحينما كانت هذه الفترة مشارفة على الانتهاء، كان الجيل المعاصر لزمن ظهور الأئمة عليهم السلام قد انتهى ، وبدأت تظهر أجيال جديدة اعتادت غيبة الإمام عليه السلام وفكرة القيادة وراء حجاب ، وأصبحت معدة ذهنياً بشكل كامل لتقبل فكرة الغيبة الكبرى واحتجاب الإمام عن قواعده الشعبية تماماً.

وهذا واضح جدا في التسلسل الطبيعي لتطور الأحداث ، والتدرج في الاحتجاب ، ومع ذلك يواصل الإمام عليه السلام في مسيرة المخطط العام وذلك بمساندة إنجاح مرجعية الشيخ المفيد (٣٣٦هـ - ٤١٣هـ) باعتبارها أول مرجعية موالية للإمام عليه السلام بعد فترة الغيبة الصغرى ، وفي بداية عهد الغيبة الكبرى ، حتى يصبح للقواعد الشعبية المؤمنة ثقة في المراجع وعلماء الدين.

فمن الحكايات المعروفة المشهورة^(١): حكاية فتوى الشيخ المفيد في قضية (المرأة المتوفاة وفي بطنها جنين حي) ثم إصلاح الفتوى من قبل الإمام عليه السلام: يذكر أن أحد القرويين - في العراق - وفد إلى مجلس الشيخ المفيد و سألته عن امرأة حامل ماتت وجنينها حيّ في بطنها ، هل تدفن هكذا ، أم تشق بطنها و يستخرج الطفل منها؟ فأجاب الشيخ: ادفنوها هكذا ، فخرج الرجل عائداً أدراجه وفي أثناء الطريق ، رأى فارساً مسرعاً يتبعه ، وحين وصل إليه ترجل وقال له: يا رجل ، الشيخ المفيد يقول: شقوا بطن هذه المتوفاة واخرجوا الطفل ثم ادفنوها. والتزم القروي بهذا التصحيح. وبعد مدة أخبر الشيخ المفيد بما جرى ، فقال: إنه لم يرسل أحداً ولا شك إن الفارس هو صاحب الزمان عليه السلام وبالفعل التزم بيته لا يغادر حتى جاءه التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام: {عليكم الإفتاء وعلينا تسديدكم

وعصمكم من الخطأ} فما كان من الشيخ المفيد إلا إن عاود الجلوس على منبر الفتيا.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن جل هدفنا من هذه الحادثة هو إثبات إن مراجع التقليد الأتقياء والعلماء العظام الزاهدين ، كانوا على الدوام موضعاً للعناية الخاصة من قبل إمام العصر عليه السلام سواء كانت هذه العناية والرعاية على شكل لقاء أو إظهار للتقدير أو تقديم للشكر أو الدعاء بالخير أو الإرشاد والتوجيه أو تصحيح الاشتباهات والأخطاء إلى غير ذلك .. كما أشار الإمام عليه السلام في تصريح الكتاب الصادر عنه إلى الشيخ المفيد - قدس سره - حينما قال: {إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لتزل بكم البلاء واصطلمكم الأعداء} ^(١)

القسم الثاني:

الظهور (الأصغر - الأكبر)

كما إن غيبة الإمام ولي العصر عليه السلام تنقسم إلى قسمين:

- الغيبة الصغرى.
- الغيبة الكبرى.

فإن ظهور الإمام عليه السلام ينقسم كذلك إلى قسمين:

- الظهور الأصغر.
- الظهور الأكبر (الفجر المقدس).

ولإيضاح هذه الفكرة بشيء من التفصيل نؤكد:

إن الغيبة الصغرى وقعت والشيعة آنذاك كانت لهم صلة مباشرة بإمامهم المعصوم عليه السلام ، ولم يكونوا مهئين للانقطاع التام عن الإمام عليه السلام .. ذلك أنهم لم يكونوا يستوعبون كيف يأترفون ويجتمعون دونما رابطة مباشرة بإمامهم المعصوم عليه السلام ، ولا كيف يستنبطون الأحكام الإسلامية

والتعاليم الشرعية وغيرها من عشرات الموضوعات التي يرجعون فيها إلى الإمام عليه السلام في زمان حضوره ، وهي موضوعات عليهم أن يتعهدوها بأنفسهم في زمن الغيبة.

إن أحداً لا يصل إلى الإمام عليه السلام في غيبته الصغرى ، ولكن ارتباط الشيعة بالإمام عليه السلام كان بواسطة السفراء الأربعة ، ولئلا يقع الناس في حيرة. فمن خلال مدة الغيبة الصغرى - سبعين سنة تقريبا - يكونون قد وطنوا أنفسهم على ذلك ، وولد جيل يكون مهياً ذهنياً للدخول في عصر الغيبة الكبرى.

والعكس صحيح من ناحية أخرى ، فكما حدث لتدرج موضوع الغيبة من صغرى إلى كبرى ليعتادها الناس ويألفوها ، كذلك الأمر بالنسبة للظهور ، من ظهور أصغر إلى الظهور الأكبر (الفجر المقدس) ، ومعنى هذا إن الظهور الأصغر - رغم أن الناس لا يلتقون خلاله بالإمام بقية الله (أرواحنا فداءه) مباشرة - يشهد ظهور أحداث منطقية متتابعة تعد مقدمة للظهور الأكبر ^(١) .. ويمكن تشبيه ذلك كما جاء في بعض الروايات - وقد ذكرنا إحداها في صدر الكتاب - بالشمس المنيرة ، ونحن نعلم بأن الشمس وقبل غروبها تماماً تبقى أشعتها لمدة معينة حتى تغيب تماماً ويحل الظلام الدامس ، وكذلك طلوع الشمس فانه لا يكون مباشرة بل يبدأ

الخيوط الأبيض ثم الفجر ثم نور باهت يزداد تدريجياً حتى طلوع الشمس ساطعة في السماء. وهكذا فان ظهور الحجة بن الحسن عليه السلام وهو كالشمس المنيرة في سماء الولاية ، لابد أن يسبقه ظهور أصغر يهيئ الأرضية للظهور الكامل لوجوده المقدس ، وهذا ما حصل فعلا في غيبته ، إذ سبقت غيبته الكبرى ، غيبة صغرى ، ولا شك فان طريقة الغيبة الصغرى تختلف حتماً عن طريقة الظهور الأصغر ، حيث يشع نور الأفق بظهوره الأصغر متمثلاً بالقضايا التالية ^(١):

أولاً: نضج الأفكار وتقدم العلم والتكنولوجيا.

ظهرت مواهب علمية عظيمة للبشرية واكتشافات محيرة ، حيث كان الإنسان من قبل سبعين عاماً تقريباً يركب الدواب في أسفاره بينما الآن يستعمل السيارة والقطار والطائرة ، وفي تلك الأيام لم يكن لديه هاتف أو مذياع أو تلفاز أو لاقط أو نقال أو الحاسوب (الكمبيوتر) ، ولكنه اليوم يمتلك كل تلك الأجهزة ، ولم يكن لدى الإنسان هذه المنتجات النفطية العظيمة كذلك استخدامه للفلزات والمعادن ، بينما يعيش الآن مستخدماً النفط والمعادن على أحسن وجه ، بل إن ما حققه الإنسان في هذه المدة القصيرة من القرن التاسع عشر لا يمكن مقارنتها بجميع اكتشافاته وعلومه وإنتاجاته خلال عمر الحضارة كلها.

ولهذا نقول إن هذه الاختراعات والتطور الهائل في عقلية البشر هي مقدمة لظهور الحجة عليه السلام حيث أن الناس الذين يريدون بيعة صاحب الزمان عليه السلام لابد وأن تكون لهم المواهب والإمكانات العلمية حتى يقتنعوا أو يفهموا المواضيع التي سيطرحها بقية الله عليه السلام ، حيث أنه ينتقل من المشرق إلى المغرب في طرفة عين ، كما جاء في الروايات (عن محمد بن علي عليه السلام انه قال: الفقهاء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة وهو قول الله وَعَجَّلَ ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ^(١) وهم أصحاب القائم عليه السلام) ^(٢) .

وكما هو معروف بأن معجزات الأنبياء والرسل و الأئمة عليهم السلام يجب أن تكون مطابقة للفنون والعلوم في زمانهم .. لذا فان الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي سيظهر في زمن تقدمت فيه العلوم التكنولوجية والفنية والتسليحية ، حيث تجوب الفضاء الأقمار الصناعية ، ووصول اختراعات الإنسان لكوكب المريخ ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية والإنترنت .. ستكون له عليه السلام معجزة من الباري وَعَجَّلَ ، حيث ذكرت الروايات بأنه إذا تكلم في مكان ما فان الجميع من سكان الأرض يسمعونهم وبدون استخدام الأجهزة الحديثة. (عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام انه قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان لأن شهر رمضان

١ - سورة البقرة (١٤٨)

٢ - الغيبة للنعماني ص ٢١٣ ، كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٤

شهر الله وهي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق ، ثم قال ﷺ ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقدا إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعدا إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب فان الصوت صوت جبرائيل الروح الأمين. (١) .

إن العلماء والمثقفين الذين يستعملون العقول الإلكترونية والأجهزة المتطورة والأقمار الصناعية وغيرها من أجل إيصال الصوت والصورة إلى بقاع العالم ، سيستسلمون إلى معجزة صاحب الزمان ﷺ الذي ينقل الصوت بدون أجهزة أو أقمار صناعية ويجدون إنسانا خارقا للعادة فيؤمنون به ويتبعهم الآخرون حتماً .

وذكرت الروايات بان الحجة ﷺ سيمتطي السحاب للتنقل بين الأماكن والقارات: قال أبو عبد الله ﷺ : (إذا أذن الإمام دعى الله باسمه العبراني ، فأتاحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزح كقزح الخريف ، فهم أصحاب الأولوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة ، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه وأسم أبيه وحليته ونسبه ، قلت : جعلت فداك أيهم أعظم أيماً ، قال: الذي يسير في السحاب نهاراً

وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (١).

ومن الطبيعي أن أصحاب العقول والعلماء الذين صنعوا الطائرات والأقمار الفضائية والصواريخ سيخرون صاغرين مستسلمين للإمام عليه السلام إثر مشاهدتهم إياه يركب السحاب مع أصحابه متنقلاً بين الأماكن.

وتأسيساً على هذا ، فإن مثل هذه الأفكار والمكتشفات العلمية تمكن البشر من الوصول إلى إدراك معجزات الإمام بقية الله كما لو إنها عمل طبيعي ، أو أن الله سبحانه وتعالى قد رشد هذه الأفكار العلمية في هذا الزمان تمهيداً لاستقبال الظهور الأكبر (الفجر المقدس).

ثانياً : تعلق الناس بالإمام عليه السلام وتداول اسمه.

من الأمور التي أصبحت مألوفاً لنا هذه الأيام - ونؤكد على هذه الفترة الزمنية - أن نجد الكثير من الناس حين يواجهون الأزمات ، ويجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الأحداث الكبيرة والخطيرة - تراهم - يظهرون اهتماماً متزايداً بقضية الإمام المهدي عليه السلام وبعلامات الظهور ، ويبحثون

عن المزيد مما يمنحهم بصيص أمل ، ويلقى لهم بعض الضوء على ما سيحدث في المستقبل القريب أو البعيد.

كما نجد عدداً من الكتّاب والمؤلفين - في هذه الفترة - يحاولون الاستجابة لهذه الرغبة الظاهرة ويبدلون جهوداً كبيرة لترسيم مستقبل الأحداث وفق ما تسير لهم فهمه من النصوص الحاضرة لديهم.

هذا ، ونلاحظ أن الكتب والأبواب الخاصة بالإمام المهدي عليه السلام كانت تقتصر في القرون الإسلامية الأولى على نقل الأحاديث بأسانيدھا فقط ، ثم أضيف إليها في القرون التي تلتها عنصر المناظرة الكلامية ، ثم أضيف عنصر العرفان والتصوف .. وفي الفترة الأخيرة صدرت في الموضوع عشرات الكتب والمقالات في معظم البلاد الإسلامية ، وحاول عدد غير قليل منها إن يتخطى أسلوب السرد والمناظرة ويعتمد أسلوب التحليل والفهم والإدراك، وهذا هو المطلوب.. ولا يقتصر الأمر على الشيعة فقط ، بل حتى الطوائف والمذاهب الأخرى. ^(١)

وبالقياس فإن الشيعة في هذا العصر أكثر اهتماماً وذكرًا لصاحب الزمان عليه السلام من الجيل السابق ، ففي إيران - وقبل عقود قليلة - لم تكن هناك

١ - وآخر ما وجدت من كتب في هذا المجال لواحد من الجمهور: دراسة لـ: عبدالعليم عبدالعظيم البستوني - وهو عبارة عن مجلدين: أحدهما بعنوان (المهدي المنتظر) والآخر بعنوان (الموسوعة في أحاديث المهدي) .. وإن كان بالدراسة كثير من الأخطاء والمغالطات وبعض الأفكار المتعصبة .. وهي من إصدار دار ابن حزم بمكة - وتوزيع مكتبة تهامة - الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

جلسة واحدة من أجل دعاء الندبة ^(١) ، أما اليوم فقد غدت مجالس الدعاء عامرة ، وصارت المجالس كبيرة تنوّه باسمه المقدّس ، وألفت الكتب في إثبات وجوده ﷺ ، إلى جوار مظاهر أخرى يذكر فيها اسم الإمام ﷺ كالاحتفال بيوم مولده الشريف ، قد صارت لافتة لأنظار الناس وشائعة حتى للعوام ومذكرة باسمه المقدس .. أليس انتشار صفات وأسماء الحجة ﷺ بهذا الشكل في المدارس والمساجد والشوارع والجلسات وعند عموم الناس دليلاً لبزوغ فجر نور بقية الله في الأرض ، و على هذا فإننا فرحون و مسرورون لأننا نعيش في زمان بدا فيه ضياء الفجر المقدس يشع على العالم ، آملين أن تتمتع عيوننا بجمال ظهوره النوراني.

ثالثا : العالم يبحث عن حكومة عالمية موحده.

لو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن تشكيل منظمة الأمم المتحدة أعقبت الحربين العالميتين الأولى والثانية .. فبعد أن رأى العالم الخسائر الهائلة بالأرواح البشرية التي تجاوزت الملايين ، فكر الزعماء بتشكيل مثل هذه المنظمة ، حتى إذا ظهرت مشاكل عالمية تنذر بحرب بين الدول والشعوب ، تتدخل الجمعية وت عقد جلساتها لتتدارس هذه الحالة لتحول دون نشوب الحرب.

كذلك على صعيد المسلمين لم يمر عليهم زمن مثل عصرنا تتشكل فيه رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، حيث يجتمع العلماء مرة واحدة كل عام .. بالإضافة إلى منظمات عالمية كثيرة كجامعة الدول العربية ، منظمة عدم الانحياز ، و.. الخ.

إن هذه الأفكار وتشكيل المنظمات الدولية ، تشير إلى حاجة العالم إلى حكومة عالمية واحدة حتى يستتب الأمن والاستقرار والعدل. ان وجود مثل هذه الجمعيات والإحساس بالحاجة إلى هذه المنظمات ألا يعني هذا العمل وهذه الأفكار بالحاجة الماسة إلى حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية.. وهذا دليل واضح على طلوع الفجر المقدس للظهور الأصغر .. إننا ننادي بأعلى أصواتنا يا صاحب الزمان - إن العالم في انتظار حكومتك العالمية.

تنويه:

عندما نقول: الظهور الأصغر ، لا نعني تعيين وقت لظهوره المقدس - والعياذ بالله - لأن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ولكننا نقول بأن هذه التجليات والظواهر ربما تكون بداية لظهوره المقدس ، وقد لا تكون كذلك ، وربما يعقبها ظلام دامس ، ذلك أن الأمر كله تحت الإرادة الإلهية وان الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد

الفصل الثاني

القسم الأول: ارهاصات عامة للظهور.

القسم الثاني: تنبؤات متحققة تاريخيا.

القسم الأول:

ارهاصات عامة للظهور

إن البشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة ، لابدّ أن تمر بظروف صعبة وقاسية من الظلم والجور والانحراف حتى يبدأ ظهور الفجر المقدس ، واستنتاجاً من فكرة الحديث النبوي المتواتر القائل: إن المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .. وبالرجوع إلى الروايات الشريفة ، نجد أن هناك أخباراً دالة على صعوبة الزمان وفساده بشكل مطلق ، فضلاً عن الإشارة إلى حوادث معينة .. ومن هذا المنطلق يمكن أن نستخلص عدة أمور:

١ - الأخبار الدالة على امتلاء الأرض ظلماً وجوراً:

وهو مضمون مستفيض بل متواتر من الروايات ^(١) وعلى شكل نص صريح وواضح بامتلاء الأرض جوراً وظلماً قبل ظهور المهدي عليه السلام في اليوم الموعود.

٢- الأخبار الدالة على وجود الفتن وازدياد تيارها وتكاثرها إلى حد مروع:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل يتحدث فيه عن (الفتن المضلة المهولة) ^(١) وما روى أيضا عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: (لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون ، قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغيير من حالهم .. الحديث). ^(٢)

وللفتنة عدة معان نوجزها في الآتي:

- الامتحان والابتلاء والاختبار
- الكفر والضلال والإثم
- اختلاف الناس بالآراء
- القتل وما يقع بين الناس من حروب.

٣- الأخبار الدالة على الجزع من صعوبة الزمن وضيق النفس الشديد منه:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: أنه يعاني المؤمنون في زمان

١ - موسوعة المهدي تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٤٢

٢ - غيبة النعماني ص ١٧٠ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣١

الغيبة من (ضنك شديد وبلاء طويل وجزع وخوف)^(١) فمن ذلك أن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه .. ومن الواضح أن الجزع وتمني الموت يكون نتيجة للشعور بالمشاكل والمصائب التي يمر بها الفرد في المجتمع المنحرف.

٤ - الأخبار الدالة على وجود الحيرة والبلبلّة في الأفكار والاعتقاد:

كالخبر الذي روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عن المهدي عليه السلام فيما قال : (يكون حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون)^(٢) والحيرة هنا يراد بها عدة وجوه.. كالحيرة في العقائد الدينية ، نتيجة للتيارات الباطلة التي تواجه جهلا وفراغا فكريا في الأمة ، مما يحمل الفرد الاعتیادي على الانحراف .. أو الحيرة في الإمام المهدي عليه السلام نفسه^(٣). بمعنى أن طول غيبته توجب وقوع الناس في الشك والاختلاف في شأنه أو الحيرة بالجهاد الواجب في زمن الغيبة من دون قائد وموجه ورائد.

١ - موسوعة المهدي تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٤٥ ، منتخب الأثر ص ٤٣٤

٢ - غيبة النعماني ص ١٠٤ ، الموسوعة ص ٢٤٦

٣ - انظر بشارة الإسلام ص ٨٦ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٨

٥ - الأخبار الدالة على الحروب والقتل:

تصف الأحاديث الشريفة الوضع السياسي في عصر الظهور بفقدان الاستقرار وكثرة الحروب والقتال : (قبل هذا الأمر قتل بيوح .. قيل وما البيوح؟ قال: دائم لا يفتر)^(١) .. بل إن بعض الروايات تصف الحروب والقتال بذهاب ثلثي سكان الأرض ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لا يخرج المهدي حتى يقتل الثلث ويموت الثلث ويبقى الثلث).^(٢)

ويمكن إعادة عنونة هذه الأخبار بحسب ما يتلائم مع معطيات ومصطلحات هذه الأيام وليس حسب مصطلح الرواية: فمثلاً بالإمكان تشبيه الصورة بالآتي : الانحراف الفكري ، الانحراف الاجتماعي ، الانحراف الأخلاقي ، الانحراف الاقتصادي ، الانحراف السياسي ، .. وهكذا ، ولعل أفضل ما يشير إلى ذلك بشيء من التفصيل حديث الرسول صلى الله عليه وآله: عن ابن عباس، قال: (حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، ثم أقبل علينا بوجهه).

فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة!

١ - الممهّدون للمهدي ص ٤٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٢
٢ - المهدي - آية الله الصدر ص ١٩٨ ، يوم الخلاص ص ٥٦٤

فكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه فقال : بلى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: إن من أشراط القيامة ، إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل مع الأهواء وتعظيم أصحاب المال وبيع الدين بالدنيا. فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه ، كما يذاب الملح في الماء ، مما يرى من المنكر فلا يستطيع إن يغيره.

قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها يليهم أمراء جوررة ، ووزراء فسقه ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها يكون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، ويؤمن الخائن ويخون الأمين ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق.

قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها إمارة النساء ، ومشاورة الإماء ، وعود الصبيان على المنابر ، ويكون الكذب

طرفا ، والزكاة مغرما والفىء مغنما ، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ،
ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، عندها
تشارك المرأة زوجها في التجارة ، ويكون المطر فيضا ويغيض الكرام غيضا
، ويحتقر الرجل المعسر ، فعندها تقارب الأسواق ، إذ قال هذا: لم أبع
شيئاً ، وقال هذا: لم أربح شيئاً ، فلا ترى إلا ذاما لله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها
تليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم ، ليستأثرون بفيئهم
، وليطأون حرمتهم وليسفكنّ دمائهم ، وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً ، فلا
تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها
يؤتى بشيء من المشرق وبشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضعفاء

أمتي منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجافون عن مسيء ، جثتهم جثث الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وتركبن ذوات الفروج السروج ، فعليهن من أمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تزخرف المساجد ، كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف ، قلوب متباغضة والسن مختلفة.

فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفافا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالعينة والرشا ، ويوضع الدين وترفع الدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام حد ، ولن يضروا الله شيئا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تظهر القينات والمعازف ، وتليهم شرار أمتي.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يحج أغنياء أمتي للترهة ، ويحج أوساطها للتجارة ، ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتفقهون لغير الله ، ويكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، ذاك إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم وسلط الأشرار على الأخيار ، ويفشوا الكذب وتظهر اللجاجة ، وتفشو الفاقة ، ويتباهون في اللباس ، ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ، ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس الأنجاس.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها لا يخشى الغني على الفقير ، حتى أن السائل يسأل في الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها يتكلم الروبيضة.

قال سلمان: ما الروبيضة؟ يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي.

قال صلى الله عليه وآله: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم ، فلم يلبثوا إلا قليلاً..) الحديث. (١)

هذا لعمرى ما كنا ولا زلنا نشاهده في عصور الفسق والضلالة التي نعيشها ونطلع عليها بالحس والعيان ، فصلى الله عليك يا رسول الله إذ أخبرتنا بذلك .. وسلام الله تعالى عليك يا مهدي الإسلام إذ تزيل كل ذلك وتبدله إلى القسط والعدل.

إن هذه الأخبار التي ذكرناها هي دالة على فساد الزمان بنحو مطلق ، من دون الإشارة إلى حوادث بعينها ، علماً بأن تقدم عصر الفتن على الظهور ، أو عصر الظلم على العدل من واضحات الأحاديث والروايات ... ولا بدّ من الإشارة والتنويه إلى أن اقتران بعض هذه الأخبار بما قبل قيام الساعة ، لا يكون مضراً بما فهمناه ، باعتبار أن السابق على ظهور المهدي عليه السلام سابق على قيام الساعة ، وليس من الضروري أن تكون أشرط الساعة واقعة قبلها مباشرة.

القسم الثاني:

تنبؤات متحققة تاريخيا

إن كل علامات الظهور تتضمن اخباراً بالمستقبل! .. ولا يمكن الإخبار بالمستقبل إلا عن طريق التعليم من قبل علام الغيوب جل شأنه ، إما بالوحي أو بالإلهام أو بما يمت إليه بصلة بواسطة أو بوسائط ، كما كانت عليه صفة النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة المعصومين عليهم السلام من بعده ، وهذا هو الثابت في عقيدة الإسلام ، قال تعالى في كتابه الكريم ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ❀ ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(١).

إذاً ، فما دام المعصوم عليه السلام عارفاً بحوادث المستقبل ، أمكنه الإخبار بها بطبيعة الحال .. أما بالنسبة إلى الحوادث أو العلامات التي بشرت الروايات بوقوعها قبل الظهور ولو بزمان طويل ، فالسر في مصداقيتها على الظهور وكونها علامة عليه ، هو إن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يختارون بعض الحوادث الكبرى الملفتة للنظر مما يعلمون

وقوعه في المستقبل ، بالوحي أو بالإلهام ، فيخبرون به مرتبطاً بالظهور ، حتى إذا ما وقعت الحادثة في الأزمان ثبت عند الجيل المعاصر لها والأجيال المتأخرة عنها صدق هذه الأخبار .. إما بالنسبة إلى الحوادث القريبة من الظهور ، بحسب أخبار الروايات فالسر في دلالتها على الظهور هو إن الله تعالى يوجد بعض الحوادث ، خصيصاً من أجل أن تصبح علامة على الظهور ، وإلفات نظر الناس إليه ، وخاصة أولئك المؤمنين المخلصين المنتظرين بفارغ الصبر الفجر المقدس. إذاً ، فبعض العلامات المذكورة في الروايات متضمنة بعض الأخبار المحددة الدالة على الظهور.

من الطريف أن بعض الأخبار التي قالها النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام وسجلها أهل الحديث في مصادرهم ، قبل حدوث الحادثة المطلوبة ، ثم وقعت الحادثة فعلاً في التاريخ بحيث نعلم جزمًا أنها لم تسجل في المصادر بعد حدوثها .. وهو لأكبر القرائن على صدق هذه الروايات نفسها فضلاً عن إثبات المهدي عليه السلام.

وما أثبت التاريخ على حدوثه مما ورد الأخبار به في الروايات عدة أمثلة نذكر بعضاً منها:

التنبؤ الأول:

أخبار النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام عن شؤون دولة بني

العباس من حيث انحرافهم وفسادهم وخروجهم عن جادة الحق:
(عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي: يا عباس ويل لولدي من ولدك وويل لولدك من ولدي فقال: يا رسول الله ، أفلا اجتنب النساء. قال إن علم الله قد مضى والأمور بيده وإن الأمر سيكون في ولدي)^(١) . فدولة بني العباس واضحة في التاريخ ، وما وقع بينها وبين الأئمة عليهم السلام أحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد علي وفاطمة عليهم السلام من الخلاف وماذاقوه من بني العباس من التشريد والمطاردة والتعسف ، أوضح من أن يذكر وأشهر من أن يسطر .. ويمكن الرجوع إلى كتاب (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني للإيضاح أكثر .. وكذلك بعض الروايات دلت عن الاخبار بهلاك بني العباس وزوال ملكهم كالخبر الذي ورد (عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث انه قال: ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش ، حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم)^(٢) .

التنبؤ الثاني:

ما ورد في الروايات من زوال دولة بني أمية ، قبل زوالها بطبيعة الحال: كالحديث الذي ورد عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: (يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين تسع واحده ثلاث خمس ، وقال: إذا اختلفت بنوا أمية

١ - بشارة الإسلام ص ١١

٢ - غيبة النعماني ص ١٧٥

وذهب ملكهم ، ثم يملك بنو العباس فلا يزالون .. الحديث^(١) . علما بأن الإمام الباقر عليه السلام قد توفي قبل زوال ملك بني أمية وقيام دولة العباسيين بثمانية عشر سنة.

التنبؤ الثالث:

ما ورد في الروايات من اختلاف أهل المشرق والمغرب : كالحديث الذي ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا ، حيث قال: (واختلف أهل المشرق والمغرب)^(٢) .. ولهذا الاختلاف شواهد كثيرة في التاريخ كاختلاف أهل المشرق والمغرب في حدود البلاد الإسلامية ، وهذا ما حدث فعلا في التاريخ الإسلامي طويلا ، حيث كان الشرق يحكمه العباسيين والغرب - بمعنى الأندلس الإسلامية - يحكمه الأمويون ، أو إن الغرب بمعنى الفاطميون في الشمال الأفريقي حيث أسسوا الدولة الفاطمية ، وفي كلا الحالين ، كانوا منفصلين عن خلافة الشرق العباسية.

أو ما حدث ويحدث في العصر الحديث ، منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن .. من وجود الدولتين الكبيرتين في العالم ، التي تمثل إحداهما زعامة ما يسمى بالكتلة الشرقية ، وتمثل الأخرى زعامة ما يسمى بالغرب. وعلى أية حال ، فقد جعل هذا الاختلاف بين أهل الشرق وأهل الغرب

١ - غيبة النعماني ص ١٧٥

٢ - غيبة النعماني ص ١٧٥

من علائم الظهور .. وهذا لعمري لإحدى المعجزات التي تشارك في الدلالة على صدق الرواية نفسها ، فضلاً عن إثبات صاحب البيعة عليه السلام في الرواية .. فكما جاء في الحديث الذي نقله النعماني في غيبته (حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسين الجعفي قال: حدثني إسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي ابن أبي حمزة ، عن أبيه ووهب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين تسع واحده ثلاث خمس ، وقال: إذا اختلفت بنو أميه وذهب ملكهم ، ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك ، وغضاره من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم ، واختلف أهل المشرق وأهل المغرب ، نعم وأهل القبلة ، ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف ، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء ، فإذا نادى فالنفير النفير ، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس ... الحديث)^(١)

والتنبؤات الثلاث السابقة ووقوعها فعلاً في التاريخ الطويل ، بعد صدور الرواية وتسجيل أهل الحديث لها في مصادرهم أكبر دليل على صدقها .

التنبؤ الرابع :

أخبار النبي صلى الله عليه وآله بانحراف القيادة الإسلامية في المجتمع بعده: فمن ذلك: (ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله ﷻ في بعض كلامه مع رسوله في المعراج حيث جعل ذلك من علامات الظهور فقال: وصارت الأمراء كفرة وأوليائهم فجرة وأعوانهم ظلمه وذوي الرأي منهم فسقه ، فعند ذلك ثلاث خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج ... الحديث) ^(١) .

وعنه صلى الله عليه وآله: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال ، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس) ^(٢) وهذا ما حدث بالفعل بعد النبي صلى الله عليه وآله حين قام الحكم في العالم الإسلامي على المصلحة والإرث ، وتفاصيل ذلك أشهر من أن يذكر ، واستعمال الخمر في بلاط الخلفاء يكاد يكون من الواضحات ، ويذكر في كثير من مصادر التاريخ ، ولعل خير شاهد على ذلك ، موقف المتوكل العباسي من الإمام الهادي عليه السلام حيث أرسل جماعة من الأتراك لمداهمة بيت الإمام عليه السلام والقبض عليه في جوف الليل ، فألقوا عليه القبض وهو يقرأ القرآن ، وحُمل إلى المتوكل ، فمثل بين يديه ،

١ - بشارة الإسلام ص ٥

٢ - تاريخ الغيبة الكبرى ص ٤٥٠

والمتوكل يشرب وفي يده كأس. فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه ، وناولته الكأس الذي في يده ، فقال: يا أمير ، ما خامر لحمي ودمي قط ، فاعفني ، فأعفاه.. الخ الحادثة.^(١)

التنبؤ الخامس:

ما ورد الأخبار عنه بثورة صاحب الزنج: فمن ذلك ما جاء في الحديث السابق عن ابن عباس .. وهذا ما حدث بالفعل على يد صاحب الزنج ، وهو الرجل الذي ثار في البصرة عام ٢٥٥هـ - سنة ولادة الإمام المهدي عليه السلام - واسمه علي بن محمد ، وزعم انه علوي - وان كان يختلف عن أهل البيت عقائدياً وفكرياً - استمر يعيث في المجتمع فساداً خمسة عشر عاماً إلى أن قتل عام ٢٧٠هـ ، وعمدة ما ارتكز عليه في ثورته - مضافاً إلى دعواه الانتساب بالنسب العلوي - أنه وجه دعوته بشكل رئيسي إلى العمال والطبقة الكادحة من الشعب ، وخاصة العبيد المماليك منهم ، ومن ثم سمي صاحب الزنج ، أي قائد العبيد ^(٢).. وكيف انه عاث في المجتمع المسلم فساداً وكلف الدولة العباسية كثيراً ، وكبد البصرة وكثيراً من المدن الأعاجيب من القتل والنهب والتشريد.

١ - تاريخ الغيبة الكبرى ص ٥٩

٢ - تاريخ الغيبة الصغرى ص ٧٢

وهذا الحدث التاريخي من أكبر الأدلة على صدق الرواية وصدق محدثها عليه أفضل الصلاة والسلام.

النبؤ السادس:

ما ورد الأخبار عن ظهور العلم ببلدة يقال لها قم :
فمن ذلك ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام : (ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال ، وذلك عند قرب ظهور قائمنا ..
(الحديث)^(١)

وهذا ما حدث بالفعل في العقدين الأخيرين ، وعظمة هذه الرواية عندما نعرف أن أمامنا يتكلم عن ظهور العلم الديني في بلدة قم المجهولة المكان في ذلك الزمان ، حيث كان أهلها عبده أو ثان ونيران ، ثم تكون هذه البلدة بعد حديثه بألف ومئتي عام تقريبا مدينة علم الشيعة ومركز دراستهم ... وقد ذكرنا حديث الإمام الصادق عليه السلام عن بلدة قم لاحتواه تصريحاً بذهاب العلم قبل قيام القائم عليه السلام من الكوفة (النجف الأشرف) بسبب ظلم السلطان وتشريد علماء الدين وقتلهم وطردهم .

١ - منتخب الأثر ص ٤٤٣ ، حوارات حول المنقذ ص ٢٩٦ ، يوم الخلاص ص ٤٨٠

● هناك الكثير من العلامات والتنبؤات التي ذكرتها الروايات تحققت في التاريخ :-

فمن ذلك ما جاء في الرواية عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (يا جابر الزم الأرض ، ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن به حدث من بعدي عني ، ومنادياً ينادي في السماء ، ويجئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها مرج الروم ، وسيقبل أخوان الترك حتى يتزلوا الجزيرة ، وسيقبل مارقة الروم حتى يتزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب ، فأول أرض المغرب أرض الشام .. الحديث)^(١) .

بالأضافة إلى ان هناك علامات عدة ذكرها الشيخ المفيد في الإرشاد مختصراً : (قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه ، وآيات ودلالات: فمنها خروج السفيناني ، وقتل الحسيني ، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسوف بالبيداء ، وخسوف بالمشرق

وخسف بالمغرب ، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات
العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين
من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط
مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني
، وظهور المغربي بمصر وتملكه للشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول
الروم الرملة ، وطلوع نجم المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينطفئ
حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، ونار
تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب
أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر
أميرهم ، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات
قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة إلى خراسان ، و ورود خيل من
قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها
، وبشق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخروج ستين كذاباً
كلهم يدّعي النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدّعي
الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين
جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ببغداد ،
وارتفاع ريح سوداء بها أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ،
وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال
والأنفس والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على

الزراع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم
وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم
مواليهم ، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة
العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض
كل أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين
الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون
فيها ويتزاورون ، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيي به
الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن
معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة
فيتوجهون نحوه لنصرته ^(١) .

من هاتين الروايتين نجد أن عدداً من العلامات والأخبار قد تحقق في
التاريخ - نذكر بعضاً منها بشكل مختصر - وللاطلاع على روايات أكثر
يفضل مراجعة:

١ - كتاب: (الغيبة) للشيخ الأجل محمد بن إبراهيم بن جعفر
النعمان المعروف بابن أبي زينب ، من علماء القرن الثالث
الهجري ، وهو تلميذ ثقة الإسلام الكليني ، وهذا الكتاب من
نفائس الكتب المدونة في هذا الباب ، وقد مدحه الشيخ المفيد

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٦٨ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٠ ، بشارة الإسلام ص ١٧٥

في الإرشاد ، ويظهر من ذلك عدم وجود مصنف قبله أفضل منه.

- ٢- كتاب: كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن با بويه القمي (المعروف بالصدوق) ، من علماء القرن الرابع الهجري المتوفى سنة ٣٨١هـ .
- ٣- كتاب: (الغيبة) للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف (بشيخ الطائفة) ، المتوفى سنة ٤٦٠هـ .

تنبؤات أخرى متحققة تاريخياً:

فمن التنبؤات التي تحققت في التاريخ نذكر بالإضافة إلى ما أشرنا إليه سابقاً بعضاً منها باختصار:

أولاً: إقبال رايات سود من قبل خراسان: وينطبق ذلك على ثورة أبي مسلم الخراساني.

ثانياً: ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات: وينطبق ذلك على المعز الفاطمي عندما نشر دعوته عام ٣٩٦هـ ، في الشمال الأفريقي عندما غزا الشام واستولى عليها.

ثالثا: نزول الترك الجزيرة: عندما بقيت أرض الجزيرة تحت الحكم العثماني التركي فترة طويلة من الزمن ، يبدأ من عام ٩٤١هـ وحتى سقوط حكمهم عام ١٣٣٥هـ بالاحتلال البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى.

رابعا: نزول الروم الرملة: والروم في لغة عصر المعصومين عليهم السلام هم الأوروبيون بشكل عام ، والرملة منطقة في مصر ومنطقة في الشام ، وينطبق هذا التنبؤ على الاستعمار الفرنسي لمصر بقيادة نابليون بونابرت ، أو الاحتلال الفرنسي لسوريا بعد الحرب العالمية الأولى وإخراج العثمانيين منها.

خامسا: خلع العرب أعنتها وتملكها البلاد ، وخروجها عن سلطان العجم: وهذا ما عشناه في العصر الحديث .. عصر الثورات العربية بقصد التحرر من الاستعمار الأجنبي ، وسيطرة أشخاص من أهل البلاد على الحكم.

سادسا: قتل اهل مصر أميرهم: وينطبق ذلك على الرئيس أنور السادات عندما قتلته جماعة خالد الاسلامبولي.

سابعا: اختلاف صنفين من العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم: وينطبق ذلك على حروب الدول الأوربية فيما بينها ، مثل الحرب

بين فرنسا وألمانيا أو بين بريطانيا وألمانيا أو بين تركيا و اليونان ..
ويكفي النظر إلى الحربين العالميتين الواقعتين في النصف الأول من
القرن التاسع عشر الميلادي.

نكتفي بهذا القدر من التنبؤات المتحققة تاريخياً ، وهي بمجموعها تشكل
دليلاً قطعياً على صدق قائلها المعصومين عليهم السلام ، ذلك الصدق
الخالص على صدق سائر أقوالهم بما فيه أخبارهم عن ظهور الإمام المهدي
عليه السلام .. ولا بدّ من زيادة الارتباط العاطفي والشعوري بقضية الإمام
عليه السلام ، ليست كمرتكز عقائدي فقط ، بل لأنها قضية مصيرية ملحة ،
فالمطلوب إذن: أن يسهم ما وقع في بعث الأمل ورفع درجة الارتباط
بالإمام عليه السلام إلى مستوى أعلى وأكثر حيوية وفاعلية وجدية ، ويعمق في
الفرد المؤمن الشعور بالمسؤولية ، ليعيش في كنف الإمامة بكل ما تمثله من
عطاء في مجال العمل والسلوك والموقف وفي جميع مفردات الحياة.

الفصل الثالث

أحداث سنة الظهور حسب التسلسل الزمني

القسم الأول	: أحداث عامه مجملّة
القسم الثاني	: أحداث شهر رجب
القسم الثالث	: أحداث شهر شعبان
القسم الرابع	: أحداث شهر رمضان
القسم الخامس	: أحداث شهر شوال
القسم السادس	: أحداث شهر ذي القعدة
القسم السابع	: أحداث شهر ذي الحجة
القسم الثامن	: أحداث شهر محرم

القسم الأول:

أحداث عامه مجمله

أولاً: علامات قبل الظهر:

في البدء لابدّ من الإشارة إلى أن الأحاديث التي تصف أحداثاً قريبة يمكن بواسطتها أن نحدد عصر الظهر ، أو تلك التي تصف أحداث سنوات الظهر ، وبالأخص سنة الظهر ، كثيرة تبلغ المئات ، وهنا لابدّ من تحديد الأتي :

١- عصر الظهر:

قد حددت الأحاديث الشريفة صفات عامة ، وأحداثاً معينة عن عصر الظهر بصورة مجملة ، فمن ذلك رواية ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ، وكيفية استنكار سلمان الفارسي لتلك الأخبار - وقد ذكرنا الرواية بالكامل في بداية الفصل الثاني - .

٢ - سنوات الظهور:

ويزداد في أحاديثها تحديد الأحداث والإرهاصات ، وأخبارها أكثر تحديداً ، فمن ذلك ، العلامات التي ذكرها الشيخ المفيد في الإرشاد - وقد ذكرنا الرواية بالكامل في الفصل الثاني ويمكن الرجوع إليها - ومن الروايات كذلك ، حديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (بينما الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة - بالكسر وهي الناقة السريعة - يخبرهم بموت خليفة ، يكون عند موته فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وفرج الناس جميعاً) ^(١).

ومن تلك الروايات أيضاً: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من يضمن لي موت عبد الله ضمن له القائم ، ثم قال: إذا مات عبد الله ، لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ، و يذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام ، فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا) ^(٢).

ومن تلك الروايات أيضاً : عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك فانتظروا الفرج ، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ، فإذا اختلفوا ، فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان ،

١ - غيبة النعماني ص ١٧٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٠ ، بشارة الإسلام ص ١٢٢

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٠ ، بشارة الإسلام ص ١٢٣

وخروج القائم ، إن الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنوا فلان فيما بينهم ، فإذا كان ، طمع الناس فيهم ، واختلفت الكلمة وخرج السفياي ، و قال لا بد لبني فلان من أن يملكوا فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم ... الحديث) ^(١).

٣- سنة الظهور:

وتحدد الروايات أحداثاً مفصلة بشكل دقيق ، خاصة في النصف الثاني منها ، ابتداءً من خروج السفياي في رجب ، إلى النداء في رمضان ، إلى قتل النفس الزكية في ٢٥ من ذي الحجة ، إلى ظهور نور الفجر المقدس {المهدي عليه السلام} يوم السبت العاشر من محرم .. وتتضمن أحاديثها علامات حتمية ، و لا بدّ من إيضاح أن العلامات الحتمية التي تزامن ظهور الإمام عليه السلام بفترة زمنية قصيرة جداً ، هي من اليقينيّات والمسلمات ، ولا طريق للبداء فيها .. وعلى المؤمنين أن يعرفوا هذه العلامات ليتضح لهم كذب كل من يدعي المهديّة كذباً .. وعند وقوع هذه العلامات الحتمية يأتي المؤمنين الفرّجُ ، ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم.

وقد وردت عدة روايات من جميع أئمتنا عليهم السلام عند حديثهم عن المهدي عليه السلام وعلائم ظهوره ، وقرب خروجه ، ذكرتُ بعض العلامات

على أنها من الأمور الحتمية ، بحيث لو لم تتحقق فإن المهدي عليه السلام لا يظهر.

٤ - علامات قيام الساعة:

مثل خروج الدابة من الأرض تكلم الناس ، وطلوع الشمس من جهة المغرب ، والنار التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس إلى المحشر ،.. الخ. فمن ذلك ما جاء عن (أمير المؤمنين عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عشر قبل الساعة لا بدّ منها: السفياي والدجال والدخان والدابة وخروج القائم وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخسف بالمشرق و خسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر^(١).. وهذا الموضوع ليس ضمن مجال بحثنا أو ضمن موضوع هذا الكتاب.

ثانيا: علامات خاصة في سنة الظهور:

سوف نشير إلى أكثر الأحداث بروزاً في هذه السنة ، وهي العام الذي يشارف على قرب ظهور إمامنا المهدي (أرواحنا له الفداء) ، وسوف نتطرق إلى أحداث وعلامات هذه السنة ، كما جاء في روايات المعصومين عليهم السلام حسب التسلسل الزمني ، وذلك للفائدة المرجوة من هذا

١ - غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٦٧ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٩ ، بشارة الإسلام ص ١٤

التسلسل. ليكون هناك تصور عام وشامل للمؤمنين عن هذه الأحداث والعلامات ، علماً بأن المحتوم ، هي خمس علامات كما جاء في كثير من الروايات .. (عن ميمون ألبان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم: اليماني والسفياي والمنادي ينادي من السماء وخسف البيداء ، وقتل النفس الزكية) ^(١).

أما أحداث سنة الظهور ، فهي عديدة ، نشير إلى أبرزها ، ونحاول قدر الإمكان مراعاة التسلسل الزمني ، حسب ما توفر لدينا من معلومات من الروايات الشريفة.

ولا بدّ أن نشير ، إلى أحداث مجملّة ودلالات عامة توضح لنا سنة الظهور:

١- وتر من السنين:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين ، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع) ^(٢) وهذا تحديد عام للسنة التي سيظهر عليه السلام فيها ، أما يوم خروجه يوم بزوغ نور الفجر المقدس فهو أكثر تحديداً .. (عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: في الحديث .. ويقوم - القائم - في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٩ ، كمال الدين ص ٦٤٩ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٧ ، إعلام الوری ص ٤٢٦

٢ - إعلام الوری ص ٤٣٠ ، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٩١ ، منتخب الأثر ص ٤٦٤

علي عليه السلام ، لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم ، قائماً بين الركن والمقام ، جبرائيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً ، حتى يبائعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً^(١) ... فبعد قراءة هذه الرواية وروايات أخرى ، نستطيع أن نحدد بعض معالم السنة التي سيظهر عليه السلام فيها: فهي وتر من السنين (حسب النظام العددي أو الرقمي ، وحسب التقويم الإسلامي) وكذلك يوم الفجر المقدس ، هو يوم السبت العاشر من محرم الحرام.

٢- سنة غيداقة (كثيرة المطر).

من علامات سنة الظهور (الفجر المقدس) أن تكون كثيرة المطر ، ومن كثرته تفسد الثمار والتمر في النخيل فالمطر ربما يكون نقمة ، وربما يكون رحمة .. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار والتمر في النخل ، فلا تشكوا في ذلك)^(٢). وعن سعيد بن جبير قال: إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي ، تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركتها إن شاء الله)^(٣) .. ومن هنا نستطيع أن ندرك دلالة حديث أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: (سنة الفتح ينشق

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٩ ، إعلام الوری ص ٤٣٠

٢ - إعلام الوری ص ٤٢٨ ، بشارة الإسلام ص ١٢٥ ، الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٧ ، غيبة الطوسي ص ٢٧٢

٣ - إعلام الوری ص ٤٢٩ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٩

الفرات حتى يدخل في أزقة الكوفة ، وفي رواية أخرى : سنة عام الفتح ، ينشق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة) ^(١) .

٣- سنة كثيرة الزلازل والخوف والفتن.

من علامات سنة الظهور كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (علامتها أن تكون في سنة كثيرة الزلازل و البرد) ^(٢) .

(أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل) ^(٣) .
(ويومئذ يكون اختلاف كثير في الأرض وفتن) ^(٤) .

(قبل هذا الأمر قتل بيوح .. قيل وما البيوح؟ قال: دائم لا يفتر) ^(٥) .
(قدام القائم موتان: موت أحمر، و موت أبيض ، حتى يذهب من كل سبعة خمسة) ^(٦) .

عن أمير المؤمنين قال: (بين يدي المهدي موت أحمر ، وموت أبيض ، وجراد في حينه وجراد في غير حينه ، كألوان الدم ، أما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون) ^(٧) .

١ - إعلام الوری ص ٤٢٩ ، بشارة الإسلام ١٢٥ ، الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٧ ، غيبة الطوسي ص ٢٧٤
٢ - يوم الخلاص ص ٥٤٣ ، بيان الإنمة ج ٢ ص ٤٣١
٣ - الممهدون للمهدي ص ٤٩ ، كمال الدين ص ٦٥٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٢
٤ - الممهدون للمهدي ص ٤٩ ، كمال الدين ص ٦٥٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٢
٥ - الممهدون للمهدي ص ٤٩ ، كمال الدين ص ٦٥٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٢
٦ - الممهدون للمهدي ص ٤٩ ، كمال الدين ص ٦٥٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٢
٧ - غيبة النعماني ص ١٨٥ ، الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٢ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٧

عن عبد الله بن بشار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إذا أراد الله أن يظهر قائم آل محمد بدأ الحرب من صفر إلى صفر و ذلك أوان خروج قائمنا)^(١) .

(عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ ^(٢) فقال يا جابر ذلك خاص و عام ، فأما الخاص من الجوع بالكوفة ، ويخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم الله ، وأما العام فبالشام ، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم مثله قط ، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام ، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام) ^(٣)

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: (لا يظهر المهدي إلا على خوف شديد من الناس ، وزلازل تصيب الناس ، وطاعون وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم ، يتمنى المتمني الموت مساءً وصباحاً .. إلى أن قال: فخروجه يكون عن اليأس والقنوط ، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره ، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره) ^(٤) .

١ - بيان الأئمة ج ١ ص ٣٣٥

٢ - سورة البقرة (١٥٥)

٣ - غيبة النعماني ص ١٦٨ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٩

٤ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣١ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٦٢ ، المهدي - الصدر ص ١٩٨

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا بدّ أن يكون قدّام القائم فتنة تجوع فيها الناس ، ويصيبهم خوف شديد من القتل ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فان ذلك في كتاب الله لين ، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ^(١))

فمن مجمل الأحاديث الشريفة ، التي تصف سنة الظهور ، بأنها سنة كثيرة الزلازل والفتن ، والتي تتصف بفقدان الاستقرار السياسي وكثرة الاختلافات والحروب والتي تنتهي بحرب عالمية ، كما تسميها الروايات (معركة قرقيسيا) - وسوف نشير إليها لاحقا - ما تؤدي كثرة الحروب إلى الخوف والجوع والقتل والموت .. وتنتهي أحداث هذه السنة ببزوغ نور الفجر المقدس ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ..

وبهذا الاستعراض البسيط لأحداث سنة الظهور العامة والمجمل ، نجد أن الأحاديث الشريفة ، تحدد أحداثاً مفصلة تحديداً دقيقاً وخاصة في النصف الثاني منها ، نوضحه في الأقسام القادمة.

القسم الثاني:

أحداث شهر رجب

نشير في هذا الجزء إلى أهم الأحداث ، التي تقع في شهر رجب ، والمقصود بهذا الشهر أي قبل خمسة شهور فقط من العام الذي سيظهر فيه الإمام عليه السلام في شهر محرم الحرام حسب تأكيد الأدلة.. ونستشرف أحداث هذا الشهر من الروايات التي تؤكد وقوعها فيه:

١ - نهاية المطر الغزير:

إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد عليه السلام وقع قحط شديد ، فإذا كان العشرون من جمادى الأولى وقع مطر شديد ، لم ير الخلائق مثله منذ هبط آدم إلى الأرض ، متصلاً إلى عشر أيام من رجب .. (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا آن قيام القائم عليه السلام أمطر الناس جمادى الآخرة وعشر أيام من رجب لم تر الخلائق مثله) ^(١) .. وذكر المفيد في الإرشاد

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٧ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٥٩ ، تاريخ ما بعد الظهور ص ١٣٧

(ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحي بها الأرض بعد موتها وتعرف بركتها) ^(١) .

فكما دلت الروايات بأن من العلائم المقاربة لظهور الإمام عليه السلام التي تقع قبل الظهور بزمان قليل ، نزول الأمطار الغزيرة ، و المياه الكثيرة من السماء.. وذلك استعداد للظهور ، بإنعاش الأرض إنعاشاً كافياً لتوفير الزراعة.

نزول المطر ليس إعجازيا بطبيعة الحال ، إلا أن توقيته وكميته ، كما يبدو من سياق الروايات إنها بقصد إعجازي .. و لهذا نعرف مغزى كلمة أمير المؤمنين عليه السلام (العجب كل العجب ما بين جمادى و رجب).

توجد آراء مختلفة في توقيت هذا المطر ، يرى الشيخ على الكوراني : (ولا يبعد أن يكون هذا المطر المتواصل في جمادى و رجب بعد ظهوره عليه السلام وأن عدّة من علامات الظهور من باب التوسع في التسمية) ^(٢) .. إلا أنني أرجح رأي السيد محمد صادق الصدر الذي يعده علامة من علامات الظهور ويقول : (وهذا التقديم خير من نزول المطر بعد الظهور بغزارة ، بحيث قد يعيق عن جملة من الأعمال التي يريد القائد المهدي عليه السلام إنجازها ، ففي تقدمه على الظهور جني لفوائد المطر مع تفادي مضاعفاته) ^(٣) .

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٠ ، تاريخ ما بعد الظهور ص ١٣٧

٢ - الممهّدون للمهدي ص ٤٠

٣ - تاريخ ما بعد الظهور ص ١٣٧

و لا بد أن أشير إلى ملاحظة ، ان الروايات لم تدل على مكان وكيفية حدوث هذه الأمطار .. إلا أن اكتساب هذا المطر الأهمية و من ثم تصدق عليه فكرة العلامة ، لابد أن يكون مميزاً سواءً من حيث الكيفية أو الكمية أو المكان.

٢- خروج السفياي: (من المحتوم)

يخرج رجل يقال له السفياي: (عثمان بن عنبسة من آل أبي سفيان من نسل يزيد بن معاوية) ، يظهر في الوادي اليابس في حدود الشام (عمق دمشق) .. يمثل رمزاً للحكام المسلمين المنحرفين المناهضين للحق وآخرهم .. و زمان خروجه - بحسب الروايات المعتبرة ^(١) - في شهر رجب ، ربما في العاشر منه و المحتمل أنه يوم جمعة ويفصل بينه وبين ظهور الامام المهدي عليه السلام ، يوم ظهور النور المقدس في مكة المكرمة ستة أشهر فقط.

(عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: السفياي من المحتوم و خروجه في رجب ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر و لم يزد عليها يوماً) ^(٢) .
(عن الباقر عليه السلام قال: السفياي و القائم في سنة واحدة) ^(٣)

١ - السفياي - محمد فقيه ص ١١٨

٢ غيبة النعماني ص ٢٠٢

٣ - غيبة النعماني ص ١٧٨

(عن الإمام الباقر عليه السلام قال: خروج السفياي واليماي و الخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً) ^(١).

(عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إنه قال: قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا اختلف رحمان بالشام فهو آية من آيات الله ، قيل : و ما هي يا أمير المؤمنين ، قال رجفة تكون بالشام - (لعلها إشارة إلى زلزال) - يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين ، و عذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك ، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفرة ، يقتل من المغرب حتى تحل بالشام ، و ذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر ، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها ممرسا - (أغلب الروايات حرستا) - فإذا كان ذلك خرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق ، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي) ^(٢) .. وهذا إشارة واضحة إلى بداية خروج السفياي.

لعل أفضل تصور عن حركة السفياي و ما يفعل في المجتمع الإسلامي من مصائب وأهوال ما ذكره السيد الجليل البارع العلامة محمد الصدر في كتابه ما بعد الظهور (ص ١٦٥-١٦٧) .. ننقله بتصرف وإضافات :

١ - غيبة النعماني ص ١٧١ ، إعلام الوري ص ٤٢٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٢
٢ - غيبة النعماني ص ٢٠٦ ، غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٧٧ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٣

إن (دمشق) الشام ستكون يومئذ مسرحاً لحروب داخلية ، و صدام مسلح بين فئات ثلاث (الأبقع ، و الأصهب ، و السفياي .. و هي تمثل مراكز الثقل السياسي و العسكري) كلها منحرفة عن الحق ، و كل منها يريد الحكم لنفسه - و لا تعبر لنا الروايات اتجاهاتهم العقائدية - فيتقاتل الأبقع و أنصاره مع السفياي ، فينتصر السفياي و يقتل الأبقع و من تبعه ، ثم يتقاتل السفياي مع الأصهب فيكون النصر كذلك للسفياي ، و هو الذي يفوز في هذه المعركة .. وهذا مصداق لقول الله تعالى ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١) .. يسيطر السفياي على الموقف في الشام و يتبعه أهلها ، إلا عدد قليل و يحكم الكور الخمس : دمشق ، و حمص ، و فلسطين ، و الأردن ، و قنسرين.

حين يستتب للسفياي الأمر ، يطمع بالسيطرة على العراق ، و يفكر في غزوها عسكرياً ، فيوجه إليها جيشاً (قوامه ثمانون ألفاً) يكون هو قائده. فيلتقي في طريقه جيشاً أرسله حكام العراق من أجل دفعه ، فيقتتل الجيشان في منطقة تسمى قرقيسيا (منطقة واقعة في سوريا قريبة من الحدود العراقية) و يشترك في القتال الترك و الروم ، و يكون قتالهما ضارباً ، يقتل فيه من الجبارين حوالي مائة ألف .. و الجبارون كناية عن إن كل من يقتل - يومئذ - من المعركة هو من الفاسقين المنحرفين ،

وبذلك تتخلص المنطقة من أهم القواد العسكريين ، الذين يحتمل أن يجابهوا المهدي عليه السلام عند ظهوره.

على أية حال ، النصر سوف يكون للسفياي في هذه المعركة أيضاً ، فيدخل العراق ويضطر إلى منازل (اليمني) في أرض الجزيرة (وهي أرض ما بين النهرين في العراق) فيسيطر عليها أيضاً ، ويحوز من جيش اليمني ما كان قد جمعه من المنطقة خلال عملياته العسكرية.

ثم يسير إلى الكوفة ، فيمعن فيها قتلاً و صلباً و سبياً .. و يقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه وآله و رجالاً من المحسوبين عليهم .. ثم ينادي مناديه في الكوفة: من جاء برأس من شيعة علي عليه السلام ، فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ، و هما على مذهبين مختلفين في الإسلام ، و يقول: هذا منهم ، فيضرب عنقه ، و يسلم رأسه إلى سلطات السفياي ، فيأخذ منها ألف درهم.

لا تستطيع حركة ضعيفة ، وتمرد صغير يحدث في الكوفة من قبل أهلها ومؤيديهم التخلص من سلطة السفياي ، بل سيتمكن السفياي من قتل قائد الحركة بين الحيرة و الكوفة ، وحينها تراق دماء كثيرة.

و حين يستتب له الأمر في العراق - أيضاً - يطمع في غزو إيران فيصل إلى منطقة شيراز (باب اصطخر) فيلتقي مع الخراساني في معركة .. كذلك

يطمع في غزو الأراضي المقدسة في الحجاز ، فيرسل جيشاً ضخماً إلى المدينة المنورة لاحتلالها ، قوامه إثنا عشر ألف رجل ، قائده رجل من بني أمية يقال له خزيمة – أغلب الروايات تؤكد أن السفياي نفسه ليس فيه – فيسير هذا الجيش بعدته و سلاحه متوجهاً نحو مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، و يكون الإمام المهدي عليه السلام يومئذ بمكة المكرمة ، بداية أيام ظهوره ، فيتابع أخباره ، فيرسل السفياي جيشاً في أثره متوجهاً نحو مكة ، محاولاً قتله و الإجهاز عليه و على أصحابه ، و ظاهر سياق الروايات أن الجيش المتوجه إلى مكة هو الجيش الذي كان متوجهاً إلى المدينة المنورة ، بعد أن نهبها لمدة ثلاثة أيام ، و خربوا مسجد الرسول صلى الله عليه وآله .

إلا أن مكة المكرمة حرم آمن ، لا يمكن أن يخاف فيه المستجير كما إن الإمام المهدي عليه السلام قائد مذخور لليوم الموعود و هداية للعالم ، لا يمكن أن يقتل و لا بدّ من حمايته .. و من هنا تقضي الضرورة و المصلحة إفناء هذا الجيش و القضاء عليه ، بفعل إعجازي إلهي ، فيخسف به في البداء ولا ينجوا منه إلا اثنان (بشير و نذير ، وهما من قبيلة جهينة – ولذا جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين) ^(١) يخبرون الناس عما حصل لرفاقهم.

بعد الخسف لا يعني ذلك القضاء على السفيناني ، فبعد أن ملك سوريا والعراق والأردن وفلسطين ومنطقة واسعة من شبه الجزيرة العربية ، سيبقى حكمه جاثماً على المنطقة ، ريثما يتحرك الإمام المهدي عليه السلام بعد الخسف بقليل ، و يرد بجيشه إلى العراق و يناجزه القتال فيسيطر عليه ويقتله - يومئذ - بوادي الرملة .. و تتم سيطرة الإمام المهدي عليه السلام على كل المنطقة التي كانت محكومة للسفيناني ، و من هنا تكون الفرصة مؤاتية للإمام عليه السلام للفتح العالمي.

لا بدّ أن نشير إلى بعض الأحاديث الشريفة و الروايات التي تؤكد خروج السفيناني و أحواله حسب ما توفر لنا من مصادر .. قال: أمير المؤمنين عليه السلام: (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، و هو رجل ربعه وحش الوجه ضخمة الهامة ، بوجهه أثر جذري ، إذا رأيته حسبته أعور ، اسمه عثمان وأبوه عنيسة ، و هو من ولد أبي سفينان ، حتى يأتي أرضاً ذات قرار و معين فيستوي على منبرها) ^(١) و المقصود بالأرض ذات قرار و معين هي دمشق.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: (.. لا بدّ لبني فلان أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم ، حتى يخرج عليهم الخراساني و السفيناني ، هذا من المشرق و هذا من

المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ، هذا من هنا و هذا من هنا ، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً^(١) .

(عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل .. و منادٍ ينادي من السماء - إشارة إلى النداءات الثلاثة في رجب - و يجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح - (الأصوات هي المؤتمرات و اللقاءات التي تحدث في دمشق و ما يصدر عنها من بيانات) - و تخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية - (الخسف ربما معارك عسكرية داخلية أو دولية و القصف الجوي من أسباب الخسف .. و هذا بحسب ما يظهر في الرواية قبل وصول الترك والروم إلى منطقة و بالتحديد قبل معركة قرقيسيا) - و تسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن - المسجد الأموي - و مارقة تمرق من ناحية الترك و يعقبها مرج الروم ، وسيقبل أخوان الترك حتى يتزلوا الجزيرة ، و سيقبل مارقة الروم حتى يتزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر ، فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب ، فأول أرض المغرب أرض الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات ، راية الأصهب و راية الأبقع و راية السفياي ، فيلتقي السفياي بالأبقع ، فيقتلون فيقتله السفياي و من تبعه ، و يقتل الأصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقتتال نحو العراق ، و يمر

١ - غيبة النعماني ص ١٧١ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٤ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٣٠

جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ، و يبعث السفياي جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينما هم كذلك ، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، وتطوى المنازل طياً حثيثاً ، ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء ، فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة ، و يبعث السفياي بعثاً إلى المدينة ، فينفر المهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه ، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران ، قال ويتزل أمير جيش السفياي البیداء ، فينادي مناد من السماء يا بيداء بيدي بالقوم ، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوهمهم إلى أقفيتهم ، وهم من كلب و فيهم نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ (١) (٢).

(عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إذا استولى السفياي على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، و زعم هشام أن الكور الخمس دمشق ، و فلسطين ، و الأردن ، و حمص ، و حلب) (٣).

١ - سورة النساء (٤٧)

٢ - غيبة النعماني ص ١٨٧ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٨

٣ - غيبة النعماني ص ٢٠٥ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١١٦

(عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: .. إذا كان ذلك خرج السفياي ، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، يخرج بالشام ، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة ، خسف الله به ، وذلك قول الله وَعَلَىٰ في كتابه ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ^(١) ^(٢) .

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بالسفياي أو بصاحب السفياي قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه ، من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم ، فيشب الجار على جاره ، و يقول هذا منهم فيضرب عنقه و يأخذ ألف درهم ، أما إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا ، كأني أنظر إلى صاحب البرقع ، قلت و من صاحب البرقع ، قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع ، فيحوشكم - أي يجيئكم - فيعرفكم و لا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما أنه لا يكون إلا ابن بغي) ^(٣) .

بعد الإيضاح عن حركة السفياي و الأدلة المختصرة على ذلك من الروايات الشريفة ، و على كثرتها في الموضوع ، و كذلك بعض آيات

١ - سورة سبأ (٥١)

٢ - غيبة النعماني ص ٢٠٦ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٢

٣ - غيبة الطوسي ص ٢٧٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٥ ، بشارة الإسلام ص ١٢٤

القران الكريم .. نؤكد القول ^(١) بأن: السفياي من أبرز العلامات وأوثقها وأمتنها رواية ، وتكاد لا تداني قوتها إلا ظاهرة النداء ، وآية خسف البيداء ، وهي كما ستري مختصة بالسفياي وخاصة أن الخسف يكون بجيشه.

والقول بحتم السفياي مقبول ، وواضح الدلالة .. و لا ريب أن محو صورة السفياي ، سيؤدي إلى محو صورة الخسف ، و إذا ما جمعت روايات الصحيحة و الخسف إلى روايات السفياي ، أخرجت تواتراً أكيداً .. كما سيؤدي محو السفياي إلى محو الأصهب و الأبقع و ربما قرقيسيا أو بعض منها ، و كذلك فتنة الشام ، و فتن بلاد العراق ، و حتى جزء من صورة اليماني و الخراساني وغير ذلك مما سيمحو أغلب علامات الظهور .. لذا نؤكد حتم السفياي بالجملة ، والله العالم.

و لا بأس بذكر حديث الشيخ الطوسي في أماليه ، وللصدوق في معاني الأخبار .. عن الإمام الصادق عليه السلام : (إنا و آل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا صدق الله ، وقالوا كذب الله ، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام ، و قاتل

يزيد بن معاوية ، الحسين بن علي عليه السلام ، و السفياي يقاتل القائم عليه السلام ^(١) .

٣- خروج اليماني: (م) (المخرم)

تصف الأحداث الشريفة اليماني و حركته بأنها راية هدى .. و يظهر في اليمن مقارناً لخروج السفياي في الشام ، و أنه يدعو إلى الحق و تجب إجابة دعوته ، و أنه يتوجه إلى العراق و الشام و يشارك مع الخراساني في قتال السفياي .. و أنه من ولد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام .

(عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل .. أنه قال: خروج السفياي واليماني و الخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناوأهم ، و ليس في الرايات راية أهدى من اليماني ، هي راية هدى ، لأنه يدعوا إلى صاحبكم ، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم ، و إذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإنّ رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يتلوى عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق و إلى طريق مستقيم) ^(٢) ..

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٠ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٣١ ، السفياي - فقيه ص ١٢٥ ، يوم الخلاص ص ٦٩٤

٢ - غيبة النعماني ص ١٧١ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٢

إن الوضع العالمي سوف يتلخص في صراع حضاري طويل ، ساحته (بلاد الشام و فلسطين ، العراق و إيران و الحجاز) ، فهذه المنطقة بالتحديد هي ملتقى الصراع السياسي و العسكري بين اتجاهين هما: أنصار المهدي عليه السلام و الممهدون له ، و حركة السفيناني و من يناصرها من الغرب (الروم و اليهود) .. و مركز الثقل و نقطة الهدف في هذا الصراع الحضاري ، وفي خضم أحداث سنة الظهور هي (القدس).

إذاً ، فحركة الإمام المهدي عليه السلام في الانطلاق من المسجد الحرام بمكة المكرمة و الوصول إلى المسجد الأقصى بفلسطين ، لا تكون ابتدائية و إنما تأتي تتويجا لحركة الأمة و طلائعها باتجاه القدس .. فهي في إيران تتحرك تجاه القدس (الخراساني) ، وفي اليمن يظهر قائد مسلم (اليمني) يتوجه نحو القدس ، وتصف الروايات حركته بأنها راية هدى.

٤- خروج الخراساني:

رايات خراسان أو الرايات السود .. و فيها بعض أصحاب القائم عليه السلام بقيادة الخراساني .. (عن الإمام الباقر عليه السلام .. في حديث طويل .. يبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة و عدتهم سبعون ألفاً ، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً و صلباً و سبياً فبينما هم كذلك ، إذ أقبلت رايات من قبل

خراسان - بقيادة الخراساني - و تطوى المنازل طياً حثيثاً و معهم نفر من أصحاب القائم^(١) .

(قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج من ثلاث: اختلاف أهل الشام فيما بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفرعة في شهر رمضان ..^(٢)) .. (عن أبي جعفر عليه السلام إنه قال: كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق ، يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم يطلبونه فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه ، حتى يقوموا ولا يدفعونها إلاّ إلى صاحبكم ، قتلاهم شهداء ، أما إني لو أدركت ذلك لا ستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر)^(٣) .

(عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث طويل .. إذا خرجت خيل السفياي إلى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقي (أي السفياي) هو و الهاشمي (أي الخراساني) برايات سود ، على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقي هو والسفياي بباب اصطخر (وهي منطقة شيراز التي تقابلها في الضفة الأخرى من الخليج منطقة القطيف) ، فيكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر (أي تنتصر) الرايات السود وتهرب خيل السفياي ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي

١ - غيبة النعماني ص ١٨٧

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٩ ، يوم الخلاص ص ٦٤٥

٣ - غيبة النعماني ص ١٨٢

ويطلبونه ، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم البلاء^(١).

وتسمى أو تذكر الأحاديث الشريفة عدداً من قادة خراسان: الهاشمي (الخراساني) الزعيم السياسي الذي بكفه اليمنى خال ، السيد الأكبر الذي تكون راياتهم محتومة بخاتمه ، وشعيب بن صالح الفتي الأسمري الحديدي من أهل الرّي (طهران) قائد قواتهم ، كنوز طالقان وهم شبان من منطقة طالقان (شمال طهران) من أصحاب المهدي عليه السلام وصفتهم الأحاديث بأنهم من كنوز الله^(٢).

تشير الأحاديث إلى أن الإيرانيين يكونون في حرب مع أعدائهم حتى إذا رأوا إن الحرب قد طالت عليهم ، بايعوا الهاشمي (الخراساني) الذي يختار شعيب بن صالح قائداً لقواته. وتصف الأحاديث معارك الخراسانيين (الإيرانيين) خارج إيران ، أي في العراق و بلاد الشام وفلسطين ، مما يدل على استقرار وضعهم السياسي الداخلي ، ما عدا حالة خلل واحدة في الوضع الإيراني الداخلي عند معركة قرقيسيا ، التي تكون أساساً بين السفيناني والأتراك وبعض الروم (الغربيين) وبعض جيوش العراقيين ، وتكون قوات الإيرانيين بالقرب من ساحة المعركة ويريدون المشاركة فيها

١ - بشارة الإسلام ص ١٨٤ ، يوم الخلاص ص ٦٥١ ، السفيناني - فقيه ص ٧٧

٢ - الممهدون للمهدي ص ٥٤

، ولكنهم ينسحبون من قرقيسيا لمعالجة (الوضع الداخلي) فيرجعون إلى بلادهم ثم يستعدون لمواجهة السفياي بعد انتصاره في معركة قرقيسيا.

يتركز تحرك الإيرانيين تجاه القدس عبر العراق ، وتشير الأحاديث إلى الزحف الشعبي تجاه منطقة اصطخر ، وذلك عندما تتصاعد أحداث الحجاز ويخرج المهدي عليه السلام في مكة ، فيخرج أهل المشرق لاستقباله ، وهو متجه من مكة إلى العراق ، فيوافيهم في اصطخر ويبايعونه هناك ، ويقاتلون السفياي معه ^(١) ..

٥- ظهور بدن بارز في عين الشمس ، ويد مدلاة من السماء تشير:

في شهر رجب تحدث معجزة ربانية تبهر جميع البشر لعظمتها وهي:

أ- خروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس:

(عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٢) قال: سيفعل الله ذلك بهم ، فقلت: من هم ؟ قال: بنو أمية وشيعتهم (السفياي و أعوانه) ، قلت: وما

١ - ولمزيد من التفاصيل والروايات والأحاديث حول حركة الخراساني ، ارجع إلى كتاب (الممهدون للمهدي) للشيخ علي الكوراني ، الفصل الثالث

٢ - سورة الشعراء (٤)

الآية ؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ،
وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، ذلك
في زمان السفياي ، وعندها يكون بواره وبوار قومه^(١).

ويوضح هذا الحديث إلى أن ظهور هذه العلامة بعد خروج السفياي ،
وكما أكدنا سابقاً بأن السفياي يخرج في رجب ، بل أكد أبو عبد الله
عليه السلام وقوع هذه العلامة في رجب حيث (أنه قال: العام الذي فيه الصيحة
، قبله الآية في رجب ، قلت وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر (الشمس
على قول آخر) ويد بارزة)^(٢) . وهذا البدن البارز (الوجه و الصدر)
وهو الذي ينادي النداءات الثلاثة في رجب كما سنرى لاحقاً .

(عن الإمام الرضا عليه السلام: في حديث طويل .. والصوت الثالث يرون بدنًا
بارزاً نحو عين الشمس هذا)^(٣) . ورأى بعض العلماء ، إن هذا البدن
هو جسد أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلائق ، كما صرح بذلك الحاج
الشيخ محمد النجفي في كتابه بيان الأئمة في الجزء الثالث (ص ٤٨) ،
وفسره بعضهم بالمسيح عليه السلام كما صرح بذلك الشيخ علي الكوراني في
كتابه الممهدون للمهدي (ص ٣٧) ، .. والرأي الثاني هو المرجح عندي .

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٣ ، إعلام الوری ص ٤٢٨ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢١ ، المهدي

الموعد ص ٥٣ ، يوم الخلاص ص ٥١٧ ، السفياي - فقيه ص ١٢١

٢- غيبة النعماني ص ١٦٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٣ ، بشارة الإسلام ص ١٢٠

٣- غيبة النعماني ص ١٢٠ ، بشارة الإسلام ص ١٦٠

ب- كف يطلع من السماء يشير : هذا ، هذا ..!!

قد عد بعض الرواة أن هذه من العلامات الحتمية . . (عن الأمام الصادق عليه السلام .. في حديث طويل قال: وكف يطلع من السماء من المحتوم) ^(١)
وعن الأمام الصادق عليه السلام في توضيح علامة اليوم الموعود: (إِمارة ذلك اليوم ، إن كفاً من السماء مدلاة ينظر إليها الناس) ^(٢) .

ما أعظم أئمتنا عليهم السلام حين يخبروننا بذلك منذ مئات السنين .
فالبذن والكف معجزه ربانية ، ولا عجب أن يكون الله سبحانه وتعالى
أقدر من خلقه ، الذين استطاعوا في العصر الحديث ، أن يثبتوا للناس
بإمكان أي إنسان إن يتكلم ، وينتقل على سطح القمر بفضل اختراعاتهم
وعلومهم .. فسبحان الله العظيم .

٦- النداءات الثلاثة:

ثلاثة نداءات سماوية تقع في شهر رجب بحيث يسمعها الجميع وهي:

النداء الأول: ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

النداء الثاني : أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين .

النداء الثالث: بدن بارز في عين الشمس ينادي ألا إن الله بعث مهدي آل
محمد صلى الله عليه وآله للقضاء على الظالمين.

١ - غيبة النعماني ص ١٧٢ ، بشارة الإسلام ص ١٢٠
٢ - يوم الخلاص ص ٥١٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٣ بلفظ آخر

(قال الحسن بن محبوب الزاد عن الإمام الرضا عليه السلام .. في حديث طويل قال: قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب ، يكون رحمة على المؤمنين ، وعذاباً على الكافرين ، فقلت: بأبي وأمي أنت ، وما ذلك النداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب ، أولها: إلا لعنة الله على الظالمين ، والثاني: أزفة الآزفة يا معشر المؤمنين ، والثالث: يرى بدنًا بارزاً مع قرن الشمس ينادي ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان على هلاك الظالمين ، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج ، ويشفي الله صدورهم ، ويذهب غيظ قلوبهم) ^(١) .

وورد عن الامام الباقر عليه السلام قريب منه: (وسيهت الله المنكرين حين حدوث هذه الآيات) .. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (العام الذي فيه الصيحة ، قبله الآية في رجب. ف قيل له : وما هي ؟ قال: وجه يطلع في القمر ، ويد بارزة تشير ، والنداء الذي من السماء ، يسمعه أهل الأرض ، كل أهل لغة بلغتهم) ^(٢) .

ومن هنا نستطيع أن نفرق بين النداء والصيحة .. فالصيحة تقع في رمضان وهي على شكل نداء لجبرائيل عليه السلام ، والنداء يقع في شهر رجب (ثلاثة نداءات) ، ونداء آخر في شهر محرم الحرام يوم الفجر المقدس ...

١ - غيبة النعماني ص ١٢٠ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٨ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٩ ، بشارة الإسلام ص ١٦

٢ - غيبة النعماني ص ١٦٩ ، يوم الخلاص ص ٥٤١

عدت الصيحة في (رمضان) من المحتوم ، ولكن النداءات في رجب وفي محرم ، لم تعد من المحتوم .

٧- ركود الشمس و خسوف القمر ليلة البدر:

و من العلامات غير المحتومة ... ركود الشمس: أي توقفها عن الحركة من الزوال إلى العصر في شهر رجب ، و كذلك خسوف القمر ليلة البدر منه.

(عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾^(١) ... قلت ما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ... ذلك في زمان السفياي و عندها يكون بواره و بوار قومه)^(٢) و هذه العلامة من أبرز العلامات دلالة على السفياي (خروجه في رجب) لأنها تقع في عهده ، و يكون توقف الشمس عن الحركة فترة قليلة تقدر بساعات ، آية عجيبة من الله تبارك وتعالى ، و الناس يحسون بها لزيادة طول النهار فجأة من جهة ، و لأن حرارتها تنصب على الأرض أكثر من المألوف ، فيشعرون بالفارق شعوراً ملموساً من جهة ثانية .. ووقوع هذه الآية السماوية (في رجب) علامة لبوار السفياي و دماره و هلاك قومه و حزبه.

١ - سورة الشعراء (٤)

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢١

و تأكيد وقوع هذه العلامة (ركود الشمس) في شهر رجب ، هو مرافقتها مع خروج صدر رجل و وجهه في عين الشمس ، و كما أثبتنا من قبل وقوع هذا الحدث في رجب .. وكذلك هو وقوعها في زمن السفيناني ، و كما أوضحنا مسبقا خروجه في رجب.

و من العلامات الواقعة كذلك في شهر رجب .. خسوف القمر في ليلة البدر منه (عن أم سعيد الأخرسية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله ، اجعل في يدي علامة من خروج القائم عليه السلام قالت: قال لي: يا أم سعيد ، إذا انخسف القمر ليلة البدر من رجب ، وخرج رجل من تحته فذاك عند خروج القائم عليه السلام)^(١) .. وقد أوضحنا مسبقاً إن علامة (خروج جسم رجل) تظهر في شهر رجب ، وبعدها تقع الصيحة في شهر رمضان.

القسم الثالث:

أحداث شهر شعبان

في هذا الشهر تبدأ حالة الذعر و التأهب و الخوف تحدث في العالم الإسلامي ، نتيجة لظهور التيارات السياسية المتصارعة و المتنافسة على الساحة، فقد بدأت معالم المواجهة تتضح من أحداث شهر رجب.

لقد بدأ يتكون بشكل عام تياران متنافسان : تيار أصحاب المهدي عليه السلام (اليماني من اليمن ، و الخراساني من إيران)، و تيار السفياي (صراع بين قوى متنافسة ، ينتهي بفوز السفياي على الأبقع و الأصهب) و من ثم يشكل تحلفاً مع الروم و اليهود (التيار الغربي)، و لذا بدأت تتشعب في شهر شعبان الأمور ، و تتفرق فيه الجماعات.. و لهذا نجد بشكل عام أن ساحة الشرق الأوسط في أحداث علامات و أحداث الظهور ميداناً لمعارك متعددة و هامة.. و إن شعب المنطقة المسلم ، يعيش حالة من الإنهماك و التوتر و الارتباك ، نتيجة لعوامل عدم الاستقرار السياسي ، و قرب اندلاع حرب عالمية ضخمة.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجب، قال: (ذلك شهر كانت الجاهلية تعظمه وكانوا يسمونه الشهر الأصم ، قلت شعبان ، قال: تشعبت فيه الأمور، قلت رمضان ، قال: شهر الله تعالى وفيه ينادى باسم صاحبكم واسم أبيه ، قلت شوال ، قال: فيه يشول أمر القوم ، قلت فذو القعدة ، قال: يقعدون فيه ، قلت فذو الحجة ، قال: ذاك شهر الدم، قلت فالحرم ، قال: يحرم فيه الحلال و يحل فيه الحرام ، قلت صفر وربيع ، قال: فيها خزي فظيع وأمر عظيم ، قلت جمادى ، قال: فيها الفتح من أولها إلى آخرها) ^(١) .

و في البحار عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم ، فاهرب من الشام ، فان القتل بها والفتنة ، قلت : إلى أي البلاد؟ فقال: إلى مكة ، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها) ^(٢) .. وفي رواية في روضة الكافي تصف فيه الأحداث وتوجه المؤمنين الى مايجب عليهم فعله في تلك الظروف .. (إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل ، و إن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك يكون أقوى لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة) ^(٣) .

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٢ ، بشارة الإسلام ص ١٤٢ ، بيان الأئمة ج ٢ ص ٦٨٦

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧١ ، السفيني فقيه ص ١٢٣

٣ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٢ ، السفيني فقيه ص ١٢٢

ففيه رخصة تأخير البدار في السفر إلى نهاية شهر رمضان .. وعن الإمام الباقر عليه السلام - توجيه للرجال من شيعته - في حديث طويل ، جاء فيه .. (وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج ، لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه ، لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم) (إشارة إلى معركة قرقيسيا) ، فقال له بعض أصحابه: فكيف يصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجل منكم عنه فإن حنقه وشرهه فإنما هو على شيعتنا ، وأما النساء ، فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى ، قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ من أراد منهم أن يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة ، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكة فأفأها مجمعكم ، وإنما فتنته ، حمل امرأة تسعة أشهر ، ولا يجوزها إن شاء الله) ^(١) .

القسم الرابع:

أحداث شهر رمضان

تعيش الأمة الإسلامية حالة من الضعف السياسي الشديد بسبب الحروب والفتن والافتتال ، وتدخل القوى الأجنبية (الروم) في المنطقة. فتحدث آيات (علامات) سماوية تبعث الأمل في قلوب المؤمنين ، وتصبح قضية المهدي عليه السلام الشغل الشاغل للناس .. فالآيات والدلائل التي تقع في هذا الشهر ، هي بمقدار لا يمكن للبشر أن يتجاهلها مثل:

١ - كسوف الشمس و خسوف القمر في غير وقتهما:

تتدخل القدرة الإلهية (قانون المعجزات) وتعطي إشارة خصيصاً لتنبيه المؤمنين المخلصين على الظهور .. وذلك بأن تنكسف الشمس في شهر رمضان في الثالث عشر أو الرابع عشر منه ، وينخسف القمر في نفس الشهر في الخامس والعشرين منه. والمبرر لحدوث هاتين علامتين قبل الظهور ، على عكس المؤلف وبشكل لم يسبق له نظير منذ أول البشرية إلى حين حدوثه هو:

- أ- ترسيخ فكرة المهدي عليه السلام عند المسلمين عامة.
- ب- الإيعاز إلى المؤمنين المخلصين إلى قرب الظهور.

عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (آيتان تكونان قبل قيام القائم: كسوف الشمس في النصف من رمضان وخسوف القمر في آخره ، قال: فقلت : يا بن رسول الله، تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام أنا أعلم بما قلت : إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم) ^(١) .

عن وردان أخي الكميت عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى - هذه الرواية تحدد الخسوف أول الشهر وليس آخره - والشمس لخمس عشر وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين ، وعن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة أو أربع عشرة منه) ^(٢) .

خسوف القمر يكون عادة بتوسط الأرض بين الشمس والقمر ، وزمانه وسط الشهر. وكسوف الشمس يكون عادة بتوسط القمر بين الأرض

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٤ ، غيبة النعماني ص ١٨١ ، إعلام الوری ص ٤٢٩ ، غيبة الطوسي

ص ٢٧٠ ، بشارة الإسلام ص ٩٦ ، يوم الخلاص ص ٥١٦ ، تاريخ ما بعد الظهور ص ١١٨

٢ - غيبة النعماني ص ١٨٢ ، بشارة الإسلام ص ٩٧ ، تاريخ الغيبة الكبرى ص ٤٧٩ ، يوم الخلاص ص ٥١٧

والشمس وموعده أواخر الشهر. أما تصور حدوث الخسوف والكسوف في غير وقتها من الشهر كما دلت الروايات ، وأن البداء لا يلحق هذا الحدث .. فله عدة احتمالات وتصورات:

أولاً: أن يتم ذلك بشكل إعجازي وبسببه (العلمي) الاعتيادي:
لكن مع اختلاف بسيط ، هو الفرق في التوقيت .. ولا يدلنا في هذا الإعجاز ولا تصور كلفيته ، حسبنا أنه يقع ، وهذا ما لم يحدث من قبل منذ هبوط آدم ، وعندها يسقط حساب الفلكيين.

ثانياً: أن يتم ذلك بتوسط جرم كبير:
(من الأجرام التي تعتبر علمياً تائهة في الفضاء) يقترب من المجموعة الشمسية ، فيحول هذا الجرم بين أشعة الشمس ووصولها إلى الأرض فيكون الكسوف وبعد عشرة أيام ، يحجب هذا الجرم أيضاً عن وصول نور الشمس إلى القمر في أواخر الشهر ، أي حين يكون القمر بحالة الهلال ، فيقع خسوف جزئي أو كلي أو مؤلف منهما بحسب حجم الجرم وسرعته .. ومن علامات الظهور التي ذكرت ولها علاقة بالموضوع ، هو ذهاب نور الشمس من طلوعها إلى ثلثي النهار^(١) ، وذلك بأن يتوسط جرم فضائي بين الشمس و الأرض ، فيمنع وصول أشعة الشمس إلى

الأرض لمدة ثلثي النهار ، وهذا بالطبع يختلف عن الكسوف الذي يستغرق فقط من ساعة إلى ثلاث ساعات.

ثالثاً: أن يتم ذلك بسبب حدوث تغيرات في الشمس:

والتفسير العلمي لذلك ، بأن تحدث انفجارات هائلة أو تحولات فيزيائية معينة في الشمس ، بحيث إنها لا ترسل أشعتها لمدة معينة من الزمن ، أو قد يحدث انفجاران متتاليان في الشمس في الشهر نفسه (رمضان) أحدهما يسبب الكسوف (وسط الشهر) ، والآخر يسبب الخسوف (آخر الشهر والقمر هلال) ... ولعل هذا السبب هو الأقرب والأشد احتمالاً وهو المتوقع .. خاصة إذا ربطنا ذلك بالآيات والعلامات التي تكون من الشمس - كما أوضحناها سابقاً في أحداث شهر رجب - ركود الشمس في زمن السفياي (ولعل ذلك بسبب انفجار قوي في الشمس ، يمنعها عن التحرك أو حركة عكسية بطيئة كردة فعل على الانفجار لمدة ساعتين أو ثلاث) ، و ظهور بدن بارز في عين الشمس - في أحداث شهر رجب - نتيجة لهذا الانفجار القوي في الشمس ، تحدث منطقة كاتمة على سطح الشمس على شكل وجه وصدر إنسان ، ولا حظ العلماء مؤخراً حدوث هذا في الشمس وأطلقوا عليه (ظاهرة البقع) ، ومما يؤكد ذلك الحديث الشريف (عن أمير المؤمنين عليه السلام): في حديث طويل عند ذكر الصيحة والنداء في رمضان (٢٣ منه) ومن الغد عند الظهر

تتلون الشمس وتصفّر فتصير سوداء مظلمة^(١) وهذا دليل واضح على وقوع الخسوف للقمر يوم (٢٥ من شهر رمضان) بسبب ظلمة الشمس .. ولعل هذا أفضل تفسير علمي ، وأقرب احتمال توصلنا إليه - لم يشر إليه أحد من قبل - بعد تفكير مضمّن عميق في علامات الظهور والآيات السماوية بعيداً عن المعجزة.

٢ - الصيحة السماوية: (م) (الحز م)

هذه العلامة إحدى المحتومات الخمسة .. و الصيحة عبارة عن صوت ونداء ، يسمع من السماء في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان وهي ليلة القدر يسمعه أهل الأرض ، كل قوم بلغتهم ، فيذهلون له ، توقظ النائم وتقعّد القائم ، وتوقف القاعد وتخرج الفتاة من خدرها لشدة ما لها من الهيبة ، والمنادي بهذا النداء جبرائيل عليه السلام (قرب الصبح)^(٢) بلسان فصيح: ألا إن الحق مع المهدي عليه السلام وشيعته. ثم ينادي إبليس اللعين بعد ذلك وسط النهار (قرب المغرب) بين الأرض والسماء ليسمعه جميع الناس: ألا إن الحق مع عثمان و شيعته (السفياني: عثمان بن عنبسة).

عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم ، والنداء من المحتوم .. قلت له: وكيف يكون النداء؟ فقال:

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٥ ، بشارة الإسلام ص ٥٩ و ٧٠

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٤

ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق مع آل علي وشيعته ، ثم
ينادي إبليس في آخر النهار ألا إن الحق مع عثمان و شيعته ، فعند ذلك
يرتاب المبطلون^(١) .

فالمبرر لحدوث هذه الصيحة السماوية هو :

أ - التنبيه على قرب الظهور.

ب- إيجاد الاستعداد النفسي لدى المؤمنين المخلصين.

خاصة وان توقيت حدوث هذه العلامة ، في أفضل ليالي السنة ، وفي
أفضل الشهور ، والتوجه الديني في هذا الوقت يبلغ ذروته لدى المسلمين
.. وستكون ردة الفعل وأهميته متلائمة مع مضمونه ، كونه يشير إلى
القائد (المهدي عليه السلام) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فعند ذلك يظهر
المهدي على أفواه الناس ، ويشربون حبه ، ولا يكون لهم ذكر غيره.

عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إنه قال: (الصيحة لا تكون إلا في
شهر رمضان ، لأن شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرائيل إلى هذا
الخلق ، ثم قال ينادي مناد من السماء بإسم القائم ، فيسمع من بالشرق
ومن بالمغرب ، لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا
قام على رجليه ، فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك
الصوت ، فأجاب: فإن الصوت صوت جبرائيل الروح الأمين ، وقال

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧١ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٦ ، إعلام الوری ص ٤٢٩

عليه السلام الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين ، فلا تشكوا في ذلك وأسمعوا وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلاناً قتل مظلوماً ليشتكك الناس ويفتنهم ، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير ، قد هوى في النار ، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان ، فلا تشكوا فيه إنه صوت جبرائيل ، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام ، حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباهما وأخاها على الخروج ، وقال لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم ، صوت من السماء وهو صوت جبرائيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه ، والصوت الذي من الأرض هو صوت إبليس اللعين ، ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً يريد بذلك الفتنة ، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والآخر إن تفتنوا به .. ثم قال عليه السلام بعد حديث طويل .. إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك فانتظروا الفرج ، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم إن الله يفعل ما يشاء^(١) .

عن عبد الله بن سنان قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام سمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة ، يعيروننا ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر ، وكان متكئاً فغضب

١ - غيبة النعماني ص ١٧٠ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣١ ، النجم الثاقب ج ١ ص ١٢٦ ، تاريخ ما بعد الظهور ص ١٢٥

وجلس ثم قال: لا ترووه عني وأرووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك ،
أشهد أني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله وَعَجَّلَ لَبِينَ
حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُذِرْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ
لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(١) فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع ، وذلت
رقبته لها ، فيؤمن أهل الأرض ، إذا سمعوا الصوت من السماء ، ألا إن
الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته قال: فإذا كان من الغد صعد
إبليس في الهوى حتى يتوارى عن الأرض ثم ينادي ، ألا إن الحق في عثمان
بن عفان و شيعته ، فانه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه ، قال: فيثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت على الحق ، وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين
في قلوبهم مرض ، والمرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرؤون منا ،
ويتناولونا فيقولون إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت ، ثم
تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله وَعَجَّلَ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ ^(٢) ^(٣) .

عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ينادي مناد من
السماء إن فلانا هو الأمير ، وينادي مناد إن علياً وشيعته هم الفائزون ،
قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا ، فقال: رجل من بني أمية ، وإن
الشیطان ينادي إن فلاناً و شيعته هم الفائزون ، قلت: فمن يعرف

١ - سورة الشعراء (٤)

٢ - سورة القمر (٢)

٣ - غيبة النعماني ص ١٧٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٩٢

الصادق من الكاذب ، قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ، ويقولون انه يكون قبل أن يكون ، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون) ^(١).

وهذا النداء مصداق لقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ^(٢).

إذاً ، هذا النداء والصيحة السماوية (صوت جبرائيل) كحدث كوني كبير غير معهود ، فيه عنصر إعجازي ، يسبب فزعاً ورعباً في قلوب أعداء الله ، ويكون بشارة كبرى للمؤمنين عن قرب الفرج .. وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٣). وقوله تعالى ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ^(٤).

ماذا يجب على المؤمنين أن يفعلوا أثناء حدوث الصيحة أو الفزعة؟
إن تعاليم أهل البيت تؤكد الآتي:

أ- فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة المذكور ، فادخلوا بيوتكم ،

١ - غيبة النعماني ص ١٧٦ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٩٥

٢ - سورة يونس (٣٥)

٣ - سورة الشعراء (٤)

٤ - سورة ق (٤١-٤٢)

واغلقوا أبوابكم ، وسدوا الكوى ، ودثروا أنفسكم ، وسُدّوا
أذانكم - ففي الخبر: إن من آثار هذه الصيحة أن يصعق له سبعون
ألفاً ، ويصم له سبعون ألفاً ، من شدة وقوة هذا الصوت^(١) - فإذا
أحسستم بالصيحة فخرجوا سجداً وقولوا: سبحان ربنا القدوس ،
فإنه من فعل ذلك نجا ، ومن برز لها هلك.^(٢)

هذا ، إلى جانب ما ينبغي من الشكر الواجب لله تعالى على كل من
وفقه الله سبحانه وتعالى لبلوغ نعمة إدراك العهد الميمون بظهور
القائم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

ب- تخزين الطعام ما يكفي الفرد وأهله مدة عام:

عن الإمام الباقر عليه السلام: (آية الحوادث في رمضان: علامة في السماء
من بعدها اختلاف الناس ، فإذا أدركتها فاكثروا من الطعام)^(٣).
عند حدوث الصيحة السماوية يقع بعدها اختلاف الناس وحروب
وفتن (وهي إشارة إلى معركة قرقيسيا) ويقع بعده قحط وغلاء في
الأطعمة .. فمن التعاليم القيّمة التي أخبر بها الأئمة عليهم السلام
تحفظاً على المسلمين والمؤمنين من شيعتهم لئلا يقعوا في الضيق عند
وقوع الحوادث ، الإكثار من تخزين الطعام والإستعداد للمؤنة ،

١ - بيان الأئمة ج ١ ص ٤٣٤

٢ - يوم الخلاص ص ٥٤٢

٣ - يوم الخلاص ص ٥١٣ ، بيان الأئمة ج ٢ ص ٣٦١

والمراد منه مقدار سنة بحسب ما يكفي الفرد ومن يعول - سيأتي ذكر الموضوع لا حقا - .. لله در هؤلاء الأئمة العظام عليهم السلام ما أروعهم وما أعظم رأفتهم بشيعتهم ومحبيهم ، حقاً إنهم فخر لمن يواليهم ويرتبط بهم.

٣- مبايعة ثلاثين ألفاً من كَلْب للسفياي:

يخرج السفياي في شهر رجب ، ويحقق انتصارات عسكرية وميدانية وسياسية ، وتتوسع رقعة نفوذه ، وحينها تنضم إليه وتواليه الجماعات والقبائل غير المتدنية .. (عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يخرج السفياي في ستين وثلاثمائة راكب ، حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر رمضان حتى يبايعه من كَلْب ثلاثون ألفاً) ^(١) فقبيلة كَلْب هم أحوال السفياي ، وهم قبائل الدروز ، وسوف يثورون معه ، وهذه القبيلة كانت في أيام معاوية تعتنق النصرانية ، وقد تزوج معاوية منهم أم يزيد قاتل الإمام الحسين عليه السلام ، فالسفياي من أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .. وتسكن عائلته بلدة الرملة من منطقة الوادي اليابس في شرقي فلسطين ، وغربي الاردن ، وجنوب غربي سوريا ، وجنوب غربي دمشق بالتحديد ، على بعد أميال معدودة عنها.

١ - يوم الخلاص ص ٦٧١ ، بيان الأئمة ج ٢ ص ٥٨٦

القسم الخامس:

أحداث شهر شوال

الأحداث التي ابتدأت مسبقاً ، تتواصل وتفاعل أحداثها وتبرز معالمها بشكل واضح على السطح ، علماً بأن حركة السفياي تحقق انتصارات سريعة في شهور معدودة .. فعبرت الروايات عن الأحداث التي تقع في هذا الشهر:

- مثل: تظهر عصابة في شوال ^(١) (السفياي وأتباعه) .
- مثل : في شوال يشول أمر القوم ^(٢) (أي يثور ثائرهم ، ويكثر تنكيلهم ، ويشتد غضبهم ، وتفرق كلمة الناس) .
- مثل : وفي شوال البلاء ^(٣) (وقوع البلاء على الناس بسبب الحروب والفتن) .
- مثل : وفي شوال مهمة ^(٤) (أي تكون البلاد قفراء خالية من الرجال والشباب لفقدهم في الحروب والفتن) .

١ - منتخب الأثر ص ٤٥١ ، يوم الخلاص ص ٥٥٧ ، بيان الإئمة ج ٢ ص ٣٥٤
٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٢ ، بشارة الإسلام ص ١٤٢ ، يوم الخلاص ص ٧٠٥
٣ - منتخب الأثر ص ٤٥١ ، يوم الخلاص ص ٥٥٧ ، بيان الإئمة ج ٢ ص ٣٥٤
٤ - منتخب الأثر ص ٤٥١ ، يوم الخلاص ص ٥٥٧ ، بيان الإئمة ج ٢ ص ٣٥٤

● مثل : وفي شوال معمعة

عن سهل بن حوشب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
(سيكون في رمضان صوت وفي شوال معمعة) ^(١) .. عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إذا كانت الصيحة في
رمضان ، فأئها تكون معمعة في شوال ، وتمير القبائل وتتحارب في ذي
القعدة) ^(٢) .

فمعظم الروايات الشريفة تدل على وقوع معمعة في شهر شوال ،
والمعمعة في اللغة: صوت الحريق في القصب ، وصوت الأبطال في الحرب
، وهي كناية عن وقوع حرب نارية بشعة ، ويؤكد ذلك أنه قال: وتمير
القبائل في ذي القعدة (أي تشتري القبائل الطعام وتخزنه لما أصابه من
تلوث الغازات السامة) .. ومعمعة شوال إشارة واضحة إلى معركة
قرقيسيا .

معركة قرقيسيا :

قرقيسيا: بلدة في شمالي سوريا تقع بين الفرات ومصب نهر الخابور فيه ،

١- بشارة الاسلام ص ٣٤ ، منتخب الاثر ص ٤٥١ ، يوم الخلاص ص ٥٣٢
٢- بيان الائمة ج ٢ ص ٤٣١ ، منتخب الأثر ص ٤٥١ ، يوم الخلاص ص ٢٨٠

على أطراف بادية الشام ، تبعد حوالي مائة كلم عن الحدود العراقية ، وحوالي مائتي كلم عن الحدود التركية ، وتقع بقرب مدينة دير الزور .. سيُكتشف فيها كثر من ذهب أو فضة أو غيرهما (بتروول) كما عبرت عن ذلك الروايات: (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة)^(١) فتختلف عليه فئات متعددة هي:

- ١- الترك: الذين نزلوا الجزيرة (أرض ما بين النهرين) من تركيا .
- ٢- الروم: اليهود والدول الغربية الذين نزلوا فلسطين.
- ٣- السفيناني: المسيطر على بلاد الشام.
- ٤- عبد الله: لم تدل الروايات عليه (الظاهر انه صاحب المغرب).
- ٥- قيس: مركز راياتها مصر.
- ٦- ولد العباس: لمن يأتي من العراق.

فتقع بين أطراف التراع ملحمة كبرى ومعمعة عظيمة وقتال شديد ، لا ينتهي حتى يقتل مائة ألف (وفي رواية أخرى أربعمائة ألف)^(٢) في مده قصيره ، وهذا إشارة إلى استعمال أسلحة ذات دمار شامل (نووية - ذرية - غازات كيميائية سامة أو جرثومية أو اليكترونية) في هذه الحرب ، مما سيؤثر على الحيوانات والنباتات (الأطعمة) بسبب الأسلحة المستعملة في

١ - السفيناني - فقيه ص ٣١

٢ - يوم الخلاص ص ٦٩٨

المعركة .. هذه الواقعة إحدى معارك الحرب العالمية لم يكن مثلها ولا يكون .. وفي نهاية مطاف المعركة يكون النصر حليفاً للسفياي.

جاءت الروايات الشريفة بدلالة واضحة على ذلك :

ففي خبر عمار بن ياسر أنه قال: (ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياي ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام ، ويتزل الترك الحيرة وتتزل الروم فلسطين ، ويسبق عبدالله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ، ويكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب ، فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس ، حتى يتزل الحيرة السفياي ، فيسبق اليماني ويحوز السفياي ما جمعوا ثم يسير إلى الكوفة) ^(١) .

(وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : .. في حديث طويل .. ومارقة تمزق من ناحية الترك ، ويعقبها مرج الروم ، وسيقبل أخوان الترك حتى يتزلوا الجزيرة ، وسيقبل مارقة الروم حتى يتزلوا الرمله ، فتلك السنة ياجابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب ، فأول أرض المغرب أرض الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياي ، فيلتقي السفياي

١ - غيبة الطوسي ص ٢٧٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٨ ، بشارة الإسلام ص ١٧٧ ، السفياي - فقيه ص ١٢٨

بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياي ومن تبعه ، ويقتل الأصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقتتال نحو العراق ، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائه ألف ، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة^(١) .

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: حدثنا الباقر عليه السلام: (أن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحزور (أي الشديد القوي) ويرفع الله عنهم النصر ، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين ، ثم يخرج السفياي)^(٢) .

عن حذيفة ابن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مأدبة - بقرقيسيا ، يطلع مطلع من السماء ، فينادي يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين)^(٣) .

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول : (.. في حديث طويل .. أستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم

١ - غيبة النعماني ص ١٨٧ ، بشارة الإسلام ص ١٠٢ ، السفياي - فقيه ص ١٠٨ ، يوم الخلاص ص ٦٩٨ ، الممهدون للمهدي ص ١١٢

٢ - غيبة النعماني ص ٢٠٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥١ ، يوم الخلاص ص ٦٩٠ ، السفياي - فقيه ص ١٢٧

٣ - غيبة النعماني ص ١٨٦ ، يوم الخلاص ص ٦٩٩ ، الممهدون للمهدي ص ١١٣ ، السفياي - فقيه ص ١٢٧

، وكفى بالسفياي نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم ، مع
أن الفاسق لو قد خرج (في رجب) لمكتثم شهراً أو شهرين (رمضان) بعد
خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم^(١) .

وعلى أية حال ، فبعد معركة قرقيسيا ، يتم التدمير والأضعاف والقضاء
على كل القوى السياسية والعسكرية في المنطقة ، الذين يحتمل إن يجهلوا
المهدي عليه السلام عند ظهوره ، ولا يبقى إلا السفياي منتصراً متغطرساً .

القسم السادس:

أحداث شهر ذي القعدة

من نتائج معركة قرقيسيا الدمار الشاسع الذي ستحدثه في الحرث والنسل ، فمن جهة مقتل الرجال (مائة ألف على أقل تقدير) ، وفساد الطعام (الحيوانات والنباتات) من جهة أخرى ، هذا كله بسبب الأسلحة الفتاكة التي استخدمت في المعركة والحرب - غازات سامة وأسلحة نووية وقنابل ذرية - فحدث القحط والشح في الطعام ، فبدأت القبائل في هذا الشهر ، تبحث عن الطعام (وبالخصوص التمر) لأفرادها وتتقاتل لأجله.

(عن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كانت الصيحة في رمضان ، فإنها تكون معمعة (معركة قرقيسيا) في شوال ، وتمير القبائل وتتحارب في ذي القعدة ، ويسلب الحاج وتسفك الدماء في ذي الحجة)^(١) .

١ - بشارة الإسلام ص ٣٤ ، منتخب الأثر ص ٤٥١ ، بيان الأئمة ج ١ ص ٤٣١ و ج ٢ ص ٣٥٤ ، يوم الخلاص ص ٢٨٠

١ - تمير القبائل:

تمير القبائل: أي إذا حمل الطعام إليهم من بلد آخر ، و الميرة هو الطعام الذي تماره العشائر من بلد إلى آخر ، فالمعنى أن القبائل يذهبون إلى البلاد الأخرى لشراء الطعام لأهاليهم ، ويمتارون الأطعمة لتمام السنة ، ويجرزونه خوفاً من حدوث الشح والقحط والغلاء وتلوث الأغذية بسبب الحروب والقتال والأسلحة المدمرة.

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين (إختبارهم) ، قلت: فما هي جعلني الله فداك؟ قال: قول الله وَعَلَّكَ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ (يعني المؤمنين قبل خروج القائم) **بَشْيَاءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴿^(١)﴾ ^(٢).

تمير القبائل و تتقاتل على الطعام في ذي القعدة .. وتستمر على ذلك حتى الأشهر القادمة ، ومما يؤكد ذلك إنه قال: ويسلب الحاج في ذي الحجة (أي يسرقون وينهبون أمتعة الحاج وأموالهم).

عن فيروز الديلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (في حديث

١ - سورة البقرة (١٥٥)

٢ - إعلام الوری ص ٤٢٧

طويل - فالصوت في شهر رمضان ، والمعصرة في شوال ، وتمير القبائل في
ذي القعدة ، ويغار على الحاج في ذي الحجة ، والمحرم ، وما المحرم؟ أوله
بلاء على أمتي ، وآخره فرج لأمتي ، الرّاحلة يقتبها ، ينجو عليها المؤمن
خير له من دسكرة تغل مائة ألف) ^(١) .. فالدسكرة (مخزن للطعام ولوضع
الغلاة فيها) ، فيكون المعنى أن الذهاب و النفر للجهاد مع الإمام بقية الله
عليه السلام أفضل من جمع الطعام في دسكرة تكفي غلة لمائة ألف رجل ، لأن
الدسكرة لا تنفعه ولا تفيده ، بل التوفيق للجهاد مع الإمام عليه السلام هو
الذي ينفعه في الدنيا والآخرة ، وفيه خير الدنيا والآخرة.

قبل هذا نجد إن تعاليم أئمة أهل البيت عليهم السلام ، التي علموها
لشيعتهم و محبيهم ومواليهم ، بعد سماع الصيحة في رمضان أن يكثروا من
تخزين الطعام .. أي قبل أن تحدث الواقعة (معركة قرقيسيا) والحروب
والفتن ، وحينئذ يكون شيعة آل البيت عليهم السلام قد احتاطوا لتخزين
الطعام ، وكانت لهم فرصة قبل غيرهم بشهرين على الأقل ، وقبل أن
يتلوث الطعام ، بفضل وبركة تعاليم الأئمة عليهم السلام ، وهذا من
العلم المسطور في الكتب والأسرار الغيبية التي تفضل بها علينا ساداتنا
وقادتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام .

٢- مجازر العراق :

مذبحة بغداد

بعد معركة قرقيسيا ، يستغل السفلياني حالة الضعف السياسي في العراق ، فيقوم بحملة عسكرية تدخل قواته العراق وترتكب مجاز فادحة في بغداد (تبدأ في ٢١ أو ٢٢ من شهر ذي القعدة) ومذابح في الكوفة (يوم الزينة يوم عيد الأضحى المبارك في شهر ذي الحجة) وغيرها من المدن ، حتى تدخل قوات الخراساني (الإيرانيين).

عن الإمام الصادق عليه السلام: (- في حديث طويل - و يعم العراق خوف شديد لا يكون معه قرار ، ويقع الموت الذريع بعد أن يدخل جيشه إلى بغداد فيبيحها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً (وقيل سبعون) ويخرب دورها ، ثم يقيم بها ثمان عشرة ليلة فيقسم أموالها ، ويكون أسلم مكان فيها الكرخ) ^(١) .. (عن ابن وهب قال تمثل أبو عبد الله عليه السلام بيت من شعر لابن أبي عقيب:

وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثمانون ألفاً مثل ما تنحر البدن

حتى قال .. يقتل في الزوراء ثمانون ألفاً ، منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان ، كلهم يصلح للخلافة) ^(١) .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (- في حديث طويل - فيخرج من المدينة الزوراء واليههم ، أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويُقتل على جسرهما سبعين ألفاً ، حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من دماء نتن الأجساد) ^(٢) .

عن الإمام الصادق عليه السلام: (يكون إحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس ، عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد) ^(٣) .

عن الإمام الحسين عليه السلام قال: (- في حديث طويل - و يبعث جيشه إلى الزوراء (بغداد) مائة وثلاثون ألفاً ، و يقتل على جسرهما إلى مدة ثلاثة أيام سبعون ألف نفس ، ويفتض إثنا عشر ألف بكر ، وترى ماء الدجلة محمراً من الدم ومن نتن الأجساد) ^(٤) .

الزوراء هي بغداد ، والذي بناها هو المنصور الدوانيقي ، وقد تكرر ذكر الجسر في روايات كثيرة ، وهو الجسر المنعقد في طرف الكرخ ببغداد من محلة الجعيفر ، مقابل مدينة الطب الواقعة في الطرف الآخر من نهر دجلة ،

١ - بشارة الإسلام ص ١٥٣ ، يوم الخلاص ص ٦٥٧

٢ - إلزام الناصب ج ٢ ص ١١٩ ، بشارة الإسلام ص ٥٨

٣ - إلزام الناصب ج ٢ ص ١٤٩ ، يوم الخلاص ص ٦٥٧

٤ - يوم الخلاص ص ٦٥٨ ، بيان الأئمة ج ٢ ص ٣٦٥

وإنما تكرر ذكره فالظاهر إن هذا الجسر هو الذي تقع عليه الواقعة لجيش السفيناني مع الجيش العراقي فيقتل عليه سبعون ألف جندي وتسيل دماؤهم في نهر دجلة حتى يحمر ماء النهر من الدم و ينتن الماء من الدم وجيف الأجساد حتى يمتنع الناس من شرب ماء النهر ثلاثة أيام.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ويل للزوراء من الرايات الصفراء ورايات المغرب وراية السفيناني) ^(١).

عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال المفضل: (يا سيدي فالزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك الزمان؟ فقال: تكون محل عذاب الله و غضبه والويل لها من الرايات الصفراء ومن الرايات التي تسير إليها في كل قريب وبعيد ، والله ليتزلن من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره ، وليتزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، وسيأتيتها طوفان بالسيول فالويل لمن أخذها مسكناً ، والله إن بغداد تعمر في بعض الأوقات حتى إن الرائي يقول هذه الدنيا لا غيرها ، ويظن أن بناقها الحور العين وأولادها أولاد الجنة ، ويظن أن لا يرزق الله إلا فيها ، و يظهر الكذب على الله ، والحكم بغير الحق وشهادة الزور وشرب الخمر والزنا وأكل مال الحرام وسفك الدماء ، بعد ذلك يخرجها الله تعالى بالفتن ، وعلى يد هذه

العساكر حتى إن المار عليها لا يرى منها إلا السور بل يقول هذه أرض بغداد ، ثم يخرج الفتى الصبيح الحسيني من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له يا آل محمد أحيوا الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان ، كنوز ولا كنوز من ذهب ولا فضة ، بل هي رجال كزبر الحديد لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب تتعاوى شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب ، أميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسيني فيهم ووجهه كدائرة القمر ، فيأتي على الظلمة فيقتلهم حتى يرد الكوفة^(١) .

يوصل جيش السفيناني في ارتكاب المجازر الفظيعة في بغداد ، ثم يرسل جيشه إلى الكوفة (النجف) وتكون بها وقعة شديدة ، تذهل منها العقول ، ولا تتوقف هذه المجازر إلا بدخول القوات الإيرانية للعراق بقيادة الخراساني.

١ - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٤ و ١٥ ، بشارة الإسلام ص ١٤٣ ، يوم الخلاص ص ٧٠١

القسم السابع:

أحداث شهر ذي الحجة

كلما اقتربنا من زمن الفجر المقدس أو من منطقة بزوغه ، كثرت في الروايات والأحاديث التفاصيل ، حتى تتناول الأمكنة والأيام والساعات .. وبالتالي ، نستطيع أن نحدد يوم وقوع الحدث حسب معطيات الروايات.

كثير من الروايات الشريفة ، عبرت عن شهر ذي الحجة بأنه شهر الدم ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (- في حديث طويل - قلت فذو الحجة ، قال: ذاك شهر الدم) ^(١) .. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ويسلب الحاج وتسفك الدماء في ذي الحجة) ^(٢) .

فمن الأحداث المهمة التي تقع في هذا الشهر (حدث مهم وهو من المحتومات الخمسة) ، فضلاً عن أحداث كثيرة تطرقت إليها الروايات وهي:

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٢ ، بشارة الإسلام ص ١٤٢

٢ - منتخب الأثر ص ٤٥١ ، يوم الخلاص ص ٢٨٠

١ - مذبحة الكوفة:

يوم الزينة أي يوم عيد الأضحى المبارك (العاشر من ذي الحجة): بعد المجازر التي ارتكبتها جيش السفلياني في بغداد و بقاءه فيها ثماني عشرة ليلة ، يتوجه جنوده إلى الكوفة (النجف) ويرتكبون مذابح و مجازر لا عد لها ولا حصر .

يبعث السفلياني جيشاً لغزو الكوفة والنجف قوامه (مائة وثلاثون ألفاً) فيترلون بالروحاء والفاروق وموضع مريم وعيسى بالقادسية (أي يترلون على طريق بابل إلى الكوفة ، والروحاء موضع قريب من الفرات وقيل أنه نهر عيسى عليه السلام ، والفاروق هو موضع لتشعب الطرق ، وهو مفرق لعدة طرق: طريق منه يذهب إلى القادسية - أي الديوانية - وطريق منه يذهب إلى بابل وبغداد ، وطريق منه يذهب إلى ذي الكفل والكوفة والنجف وغيرها.

يسير من جيش السفلياني الذي يغزو النجف ثمانون ألفاً ، حتى يترلوا موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة (أي رحبة وادي السلام: مقبرة النجف الأشرف الكبرى) فيحيئون إليهم يوم الزينة (أي يوم عيد الأضحى) عن طريق بابل الكوفة ، ثم يتجهون إلى النجف ، فيسبي الجيش من الكوفة والنجف سبعين ألف بنت بكر - أي غير متزوجات - ويوضعن في المحامل - أي في السيارات - ويذهب بهن إلى الثوية موضع قبر كميل بن

زياد ، وبعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد بني لكميل صحن وحرَم كبير ، وقد بنيت الأحياء والبيوت من حوله ، فتجمع السبايا من البنات والنساء في صحنه وتوضع الغنائم فيه.

وبعد أن يمعن جيش السفياي في الكوفة قتلاً و صلباً و سبياً .. يقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه وآله ورجلاً من المحسوبين عليهم ، وينادي مناديه في الكوفة: من جاء برأس من شيعة علي ، فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ، وهما على مذهبين مختلفين في الاسلام ، ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ، ويسلم رأسه إلى سلطات السفياي ، فيأخذ منها ألف درهم.

ولا تستطيع حركة ضعيفة و تمرد صغير ، يحدث في الكوفة من قبل أهلها .. التخلص من سلطة السفياي ، بل سوف تفشل وسيتمكن السفياي من قتل قائد الحركة بين الحيرة والكوفة.

وكأنه يكون قد انهزم بعد فشل حركته ، فيتمكن السفياي من إلقاء القبض عليه في الطريق فيقتله ، ويقتل أيضاً سبعة من الصالحين (أي علماء الدين) ، وعلى رأسهم رجل عظيم القدر ، يحرقه (أي السفياي) ويذر رماده في الهواء بين جالولاء وخانقين ، بعد أن يقتل في الكوفة أربعة آلاف شخص.

تخبر الروايات أنه توجد في النجف والكوفة جماعة أو حزب غير متدين يخرج في مظاهرات ومسيرات مؤيدة للسفياني عددهم مائة ألف بين مشرك ومنافق حتى يصلون دمشق.

وبعد أن فتك جيش السفياني بالنجف ، وقتل العلماء والصلحاء والمؤمنين ، و هدم قبر أمير المؤمنين عليه السلام وسي نساء النجف ونهب أموالهم .. يبدأ بالزحف نحو إيران ، فيصل إلى منطقة اصطخر (منطقة شیراز).

يقوم السيد الخراساني ، ويستصرخ المؤمنين من أهل إيران ، ويطلب منهم نصره أهل العراق ، فيجتمع له جيش عظيم مع القوة والاستعداد ، على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقي الخراساني (الرايات السود) مع السفياني بباب اصطخر ، فيكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتنتصر الرايات السود ، وتهرب خيل السفياني (وهذه أول هزيمة للسفياني بعد انتصاراته المتكررة والسريعة السابقة) ويقوم السيد اليماني من اليمن (واسمه حسن أو حسين) وقد سمع بهذه الحوادث وعلته الكوارث ، فيصل في أسرع وقت إلى الكوفة ، فيلتقي مع جيش السيد الخراساني مؤيداً وناصرًا له على جيش السفياني ، فيوجهون أسلحتهم على جيش السفياني ويخرجونهم من النجف ، ويرجعون السبايا والغنائم إلى أهلها .. فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه.

جاءت الروايات الشريفة بدلالات صريحة لإيضاح معالم الأحداث التي تقع في الكوفة والنجف.

فعن الأصبع بن نباته قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (.. وبيعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة ويتزلون الروحاء والفاروق فيسير منهم ستون ألفاً حتى يتزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر .. وفي مقطع آخر من الحديث .. ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل يذهب بهن إلى الثوية وهي الغري ، ثم يخرج من الكوفة في مائة ألف ما بين مشرك ومنافق حتى يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد إرم ذات العماد ، وتقبل رايات من الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختوم في رأس القنا بخاتم السيد الأكبر ، يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق ، يوجد ريجها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها شهراً ، حتى يتزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسا رهان شعث غير جرد أصلاب نواصي و أقداح إذا نظرت إلى أحدهم برجل باطنه فيقول لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا ، اللهم فانا التائبون وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١) ونظرائهم من آل محمد^(٢) . عن

١ - سورة البقرة (٢٢٢)

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٤ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٢٠ ، بشارة الإسلام ص ٥٨ و ٦٩

جابر بن يزيد الجعفي قال: قال: أبو جعفر الباقر عليه السلام: (.. في حديث طويل .. ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوى المنازل طياً حثيثاً و معهم نفر من أصحاب القائم ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة) ^(١) .

عن أبي عبد الله عليه السلام: .. في خبر طويل أنه قال: (لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفيان يملك تسعة أشهر كحمل المرأة ، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ فيسير حتى يقتل بطن النجف فو الله كأني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف يوم الإثنين ويستشهد يوم الأربعاء) ^(٢) .

عن الإصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام : (.. في حديث طويل .. حصار الكوفة بالرصد والخذق وتخريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد أربعين ليلة وكشف الهيكل وخفق رايات ثلاثة حول المسجد الأكبر تهمز القاتل والمقتول في النار وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين) ^(٣) .

١ - غيبة النعماني ص ١٨٧ ، بشارة الإسلام ص ١٠٢ ، يوم الخلاص ص ٦٣٧

٢ - بشارة الإسلام ص ١٥٥

٣ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٣ ، بشارة الإسلام ص ٦٧ ، يوم الخلاص ص ٦٣٥

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (ويكون قتل سبعين من الصالحين (علماء دين) ، وعلى رأسهم رجل عظيم القدر ، يحرقه (أي السفيفاني) و يذر رماده في الهواء بين جلولاء وخانقين ، بعد أن يقتل في الكوفة أربعة آلاف) ^(١).

عن عمر بن إبان الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كأني بالسفيفاني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فينادي مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، أما إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا كأني أنظر إلى صاحب البرقع ، قلت ومن صاحب البرقع ، قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما أنه لا يكون إلا ابن بغي) ^(٢).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا خرجت خيل السفيفاني إلى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان ، و يخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقي (أي السفيفاني) هو والهاشمي (أي الخراساني) برايات سود ، على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقي هو والسفيفاني بباب أصطخر ، فيكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر (أي تنتصر) الرايات السود وتهرب خيل السفيفاني ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي و يطلبونه) ^(٣).

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٠ ، يوم الخلاص ص ٦٣٥

٢ - غيبة الطوسي ص ٢٧٣ ، بشارة الإسلام ص ١٢٤ ، يوم الخلاص ص ٧٠٣ ، بيان الأئمة ج ٢ ص ٦١٢

٣ - بشارة الإسلام ص ١٨٤ ، يوم الخلاص ص ٦٥١

٢ - اضطرابات منى:

تصف الأحاديث الشريفة اضطرابا يقع بين الحجاج في منى أثناء موسم الحج ، ويبدو أنه امتداد للخلاف بين أهل الحجاز حول السلطة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: (يحج الناس معاً ، ويعرفون (أي يقفون بعرفات) معاً على غير إمام ، فبينما هم نزول بمنى يأخذهم مثل الكلب ، فتثور القبائل فيما بينها حتى تسيل (جمرة) العقبة بالدماء ، فيفزعون ، ويلوذون بالكعبة) ^(١).

ويفهم من الحديث الشريف ، أن الناس يعيشون حالة التوتر إلى حد أنهم بمجرد أن يكملوا أداء مناسكهم ، أو قبل إكمالها ، يشتبكون في منى فتحدث الإضطرابات ، أثناء أداء منسك رمي الجمار في منى ، ويسلب الحجاج ، وينهبون أموالهم ويقتلون وتنتهك المحارم.

عن سهل بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سيكون في رمضان صوت ، وفي شوال معمرة ، وفي ذي القعدة تحارب القبائل ، وعلامته نهب الحج وتكون ملحمة بمنى ويكثر فيها القتل وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجزيرة [الجمرة]) ^(٢).

١ - الممهدون للمهدي ص ٦٠ ، يوم الخلاص ص ٥٧٠

٢ - منتخب الأثر ص ٤٥١ ، بشارة الإسلام ص ٣٤ ، يوم الخلاص ص ٥٣٢ ، بيان الأئمة ج ١ ص ٤٣٣ و ج ٢ ص ٣٥٥

عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (يشمل الناس موت وقتل حتى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم فينادي مناد صادق من شدة القتال ، فيم القتل والقتال صاحبكم فلان) ^(١) .

٣- قتل ذي النفس الزكية: (من) (الحرم)

بعد وقوع كثير من الأحداث والأخبار السابقة ، تبدأ معالم يوم الفجر المقدس تظهر للناس بجلاء ، ويبدأ الإمام المهدي عليه السلام بإرسال نائبه (رسوله) للناس في مكة المكرمة في عملية اختبار وتهيئة للثورة المباركة ، فيقوم الفتى الهاشمي (محمد بن الحسن - ذو النفس الزكية) فيدخل المسجد الحرام في اليوم الخامس والعشرين من ذي الحجة ويقف بين الركن والمقام ويبلغ أهل مكة رسالة شفوية من الإمام المهدي عليه السلام ، وهذه الرسالة لا تشتمل على شيء من السب والشتم أو التهديد ، إنما تشتمل على الاستنصار والاستنجد بأهل مكة .. فيقوم بقايا النظام في الحجاز بارتكاب جريمة شنعاء و يقتلونه في الحال بين الركن والمقام ، فتكون هذه الجريمة إيذاناً بنهاية حكمهم ، وليس بين قتله و ظهور الإمام عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة.

وكذلك نفس الحال في مدينة المصطفى صلى الله عليه وآله يقوم بقايا النظام بارتكاب جريمة بشعة أخرى ، لا تقل عن سابقتها و هي قتل ابن

عم ذي النفس الزكية و اسمه محمد و شقيقته فاطمة ، و يصلبونها على باب مسجد النبي صلى الله عليه وآله.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (.. وقتل النفس الزكية من المحتوم) ^(١) .

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: .. في حديث طويل .. إلى أن قال: (يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم ، إن أهل مكة لا يريدونني ولكنني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم ، فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة ، أنا رسول فلان (الإمام المهدي عليه السلام) إليكم ، وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا ، ونحن نستنصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتو إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهو النفس الزكية) ^(٢) .

عن عصابة بن ربعي الأسدي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (.. ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟ قتل نفس حرام ، في يوم حرام ، في بلد حرام ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم من ملك بعده غير خمس عشرة ليلة) ^(٣) .

١ - غيبة النعماني ص ١٦٩ ، بشارة الإسلام ص ١١٩ ، يوم الخلاص ص ٦٦٧

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٧ ، بشارة الإسلام ص ٢٢٤ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٣٦٨ ، يوم الخلاص ص ٦٦٢ ، بيان الأئمة ج ٣ ص ٢٠

٣ - غيبة النعماني ص ١٧٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٤ ، الممهدون للمهدي ص ٦١

عن أبي صالح مولى بني العذار قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس بين قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة) ^(١) .

عن زرارة بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: (... لا بد من قتل غلام بالمدينة (مدينة الرسول صلى الله عليه وآله) قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياي؟ قال: لا ، ولكنه يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس أي شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً ، لم يمهلهم الله عز وجل فعند ذلك توقعوا الفرج) ^(٢) .

عن الامام الباقر عليه السلام: (وعند ذلك تقتل النفس الزكية في مكة ، وأخوة في المدينة ضيعة) ^(٣) .

إن الذي يقتل في المدينة المنورة و يصلب هو وأخته فاطمة ، هما من أبناء عم ذي النفس الزكية ، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (يقتل المظلوم بيثرب ، ويقتل ابن عمه في الحرم) ^(٤) .

إن من المؤكد أن (النفس الزكية) الذي يعتبر قتله من العلام المحتومة ، هو

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٤ ، غيبة الطوسي ص ٢٧١ ، كمال الدين ص ٦٤٩ ، إعلام الوری

ص ٤٢٧ ، بشارة الإسلام ص ١٢٨ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٣٦٨

٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٧ ، بشارة الإسلام ص ١١٧ ، يوم الخلاص ص ٦٦٦

٣ - بشارة الإسلام ص ١٧٧ ، يوم الخلاص ص ٦٦٥

٤ - بشارة الإسلام ص ١٨٧ ، يوم الخلاص ص ٦٦٦

(محمد بن الحسن) الذي يذبح بين الركن والمقام ، قبل ظهور الامام
بخمسة عشرة ليلة .. وقد عبرت عنه الروايات الشريفة بعدة أسماء مثل:

- (ذو النفس الزكية) لأنه يقتل بلا أي ذنب ، وقد قال تعالى
على لسان موسى عليه السلام للخضر: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(١)
أي بريئة من الذنوب.
- (المستنصر) لأنه يبدأ كلمته قبل قتله بالاستنصار لآل محمد.
- أو (رجل هاشمي) ، (غلام من آل محمد) ، (الحسن) مما يثبت
انه من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله ومن السادة.

القسم الثامن:

أحداث شهر محرم

نصل إلى آخر جزء من المخطط الذي سرنا عليه في هذا الفصل ، حيث تبدأ في هذا الشهر خاتمة كل تلك الأحداث والعلامات وذلك ببزوغ نور الفجر المقدس في اليوم العاشر منه ، ومن ثم تبدأ عملية التحرير والدعوة للإسلام من جديد ونشر العدل والقسط في أرجاء المعمورة ، ووضع خاتمة لكل جهود الأنبياء والأولياء والصالحين والشهداء وذلك بتحقيق أهدافهم التي ضحوا من أجلها.

نصل إلى بداية مرحلة العهد الميمون ، وبداية تحقق الوعد الإلهي في كتابه الكريم وبشارة رسول الله صلى الله عليه وآله:

١- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ

بِشَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾

٢- و قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٢).

٣- و قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٣).

٤- و قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٤).

٥- و بشارة رسول الله صلى الله عليه وآله التي قالها في خطبة يوم الغدير و بحضور (١٢٠) ألف مسلم: (.. معاشر الناس: النور من الله وعجل في مسلكك ، ثم في علي ، ثم في النسل منه إلى

١ - سورة النور (٥٥)

٢ - سورة القصص (٥-٦)

٣ - سورة الأنبياء (١٠٥)

٤ - سورة التوبة (٣٣)

القائم المهدي عليه السلام ، الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا..^(١) .

هذا اليوم الذي عبر عنه الإمام الباقر عليه السلام : (أما إني لو أدركت ذلك لا ستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر)^(٢) .

هذا اليوم الذي ينتظره أهل السماء قبل أهل الأرض .. هذا اليوم العظيم المدخر لتحقيق أكبر الأهداف وأسمى الغايات بنشر الإسلام الصحيح وتطبيقه على العالم.

أولاً: يوم الفجر المقدس: ((عرجي))

تدل الأحاديث على أن مبعوثين من بلاد العالم الإسلامي يفدون إلى الحجاز ويبحثون عن المهدي عليه السلام سراً ليبايعوه (سبعة من علماء الدين وأعوأهم)^(٣) في هذه الأثناء يكون المهدي عليه السلام قد خرج من المدينة المنورة متوجهاً إلى مكة المكرمة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام في حين يبدأ وزراؤه و أصحابه (٣١٣ رجلاً) بالتوافد إلى مكة ، فيجتمعون من أفق شتى على غير ميعاد في ليلة واحدة.

١ - الإمام المهدي من المهد إلى الظهور ص ٥٧
٢ - غيبة النعماني ص ١٨٢ ، يوم الخلاص ص ٢٦٧
٣ - الممهدون للمهدي ص ٦٠

في يوم السبت (عاشوراء - العاشر من المحرم) صباحاً (قبيل طلوع الشمس) و بعد أن يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام في الحرم المكي يقف بين الركن والمقام ويعلن خطابه الأول بأن يعرف الناس بنفسه الشريفة ، ويدعوا الناس إلى بيعته ، وأول من يبايعه (الطائر الأبيض الواقف على ميزاب الكعبة) جبرائيل عليه السلام ، ثم أصحابه الكرام (٣١٣) ثم المؤمنون والصالحون ، الذين أتوا لنصرته وتوفقوا للجهاد معه ، فيبقى في مكة المكرمة حتى يجتمع عنده عشرة آلاف مناصر (العقد - الحلقة).

عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا كان ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملكاً إلى سماء الدنيا فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور ، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام منابر من نور ، فيصعدون عليها ، وتجمع لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون ، وتفتح أبواب السماء ، فإذا زالت الشمس ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله يارب ميعادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(١) ثم يقول الملائكة و النبيون مثل ذلك ثم يخر محمد و علي و الحسن و الحسين سجداً ، ثم يقول يارب اغضب فانه قد هتك حريمك و قتل

أصفياءك و أذل عبادك الصالحون فيفعل الله ما يشاء و ذلك يوم معلوم)
(١).

١- يوم الخروج:

يوم السبت (عاشوراء) العاشر من محرم الحرام:

عن أبي بصير قال: قال ابو عبد الله عليه السلام (.. يقوم (القائم) في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن و المقام ، جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً و ظلماً) (٢).

عن علي بن مهزيار عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: (كأني بالقائم يوم عاشوراء ، يوم السبت قائماً بين الركن و المقام) (٣).

٢- قبيل الخروج بساعات: (تجميع أنصاره)

عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام : (.. يظهر وحده ويأتي

١- غيبة النعماني ص ١٨٤ ، بحار الانوار ج ٥٢ ص ٢٩٧

٢- الارشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٩ ، غيبة النعماني ص ١٨٩ ، اعلام الوری ص ٤٣٠ ، منتخب الاثر ص ٤٤٨ ، يوم الخلاص ص ٣١٧

٣- غيبة الطوسي ص ٢٧٤ ، تاريخ مابعد الظهور ص ٢٢٢

البيت وحده و يلج الكعبة وحده و يجن عليه الليل وحده ، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل: ياسيدي قولك مقبول ، وأمرك جائز فمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين ، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ، ائتوني طائعين فيرد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض و غربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر ، حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله وَعَلَى النور فيصير عموداً من السماء إلى الأرض فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور ، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام ، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وآله يوم بدر^(١) .

عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا أذن الإمام دعى الله باسمه العبراني فاتحيت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع قزع الخريف ، فهم أصحاب الأولوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح

بمكة ، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه و اسم أبيه وحليته ونسبه ، قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً ، قال: الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (١) (٢) .

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: (.. فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، بعدد أهل بدر يجمعهم الله وعجل بمكة في ليلة واحدة و هي ليلة الجمعة فيوافوه في صبيحتها إلى المسجد الحرام ولا يتخلف منهم رجل واحد وينتشرون بمكة في أزقتها فيلتمسون منازل يسكنونها فينكرهم أهل مكة ، وذلك أنهم لم يعلموا بقافلة قد دخلت من البلدان لحج ولا لعمرة ولا لتجارة ، فيقول بعضهم لبعض إنا لنرى في يومنا هذا قوماً لم نكن رأيناهم قبل يومنا ، ليسوا من بلد واحد ولا أهل بدو ولا معهم إبل ولا دواب فبينما هم كذلك ، وقد دنوا أبوابهم إذ يقبل رجل من بني مخزوم يتخطى رقاب الناس حتى ياتي رئيسهم ، فيقول: لقد رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة وإني منها خائف وقلبي منها وجل ، فيقول له أقصص رؤياك فيقول رأيت كورة نار انقضت من عنان السماء ، فلم تزل تهوى ، حتى انحطت إلى الكعبة فدارت فيها فإذا هي جراد ذات أجنحة خضر كالملاحف فطافت بالكعبة ما شاء الله ، ثم تطايرت شرقاً وغرباً ولا تمر

١ - سورة البقرة (١٤٨)

٢ - غيبة النعماني ص ٢١٣ ، بشارة الاسلام ص ٢٠٣ ، يوم الخلاص ص ٢٥٦

ببلى إلا أحرقتة ولا بخضرة إلا حطمتة ، فاستيقظت وأنا مذعور القلب وجل ، فيقولون لقد رأيت هؤلاء فانطلق بنا إلى الثقي ليبرها (يفسرها) وهو رجل من ثقيف فيقص عليه الرؤيا فيقول: لقد رأيت عجباً وقد طرقتكم في ليلتكم جند من جنود الله لا قوة لكم بهم ، فيقولون لقد رأينا في يومنا هذا عجباً ، ويحدثونه بأمر القوم ثم ينهضون من عنده ، ويهمون بالوثوب عليهم ولقد ملأ الله قلوبهم منهم رعباً وخوفاً فيقول بعضهم لبعض وهم يتآمرون بذلك ، لا تعجلوا على القوم إنهم لم يأتوكم بعد بمنكر ، ولا ظهوراً خلافاً ولعل الرجل منهم يكون في القبيلة من قبائلكم ، فإن بدا لكم منهم شيء فأنتم وهم. أما القوم فإننا نراهم متنسكين ، وسيماهم حسنة وهم في حرم الله الذي لا يباح من دخله حتى يحدث به حدثاً ، ولم يحدث القوم حدثاً يجب محاربتهم! فيقول - المخزومي وهو رئيس القوم وعمدتهم - إنا لا نأمن أن يكون ورائهم مادة لهم (أي أعوان و ذخيرة) فإذا التأمت إليهم كشف أمرهم وعظم شأنهم فأنهضوهم وهم في قلة من عدد وقبضة يد قبل أن تأتيهم المادة ، فإن هؤلاء لم يأتوكم مكة وسيكون لهم شأن ، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقاً فأحلوهم بلدكم و أجلسوا للرأي و الأمر الممكن ، فيقول قائلهم: إن من كان يأتىكم أمثالهم فلا خوف منهم فإنه لا سلاح للقوم ولا كراع ولا حصن يلجأون إليه وهم غرباء محلون ، فإن أتى جيش لهم نهضتم إلى هؤلاء أولاً وكانوا كشرية ماء الظمان ، فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه

حتى يحجز الليل بين الناس ، ثم يضرب الله آذانهم وعيونهم بالنوم فلا يجتمعوا بعد غداهم إلى أن يقوم القائم عليه السلام يلقي بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم و إذا اقتربوا ، افترقوا عشاء والتقوا غدوة) ^(١) .

ويكون بذلك قد تم في مكة المكرمة لقاء الإمام عليه السلام بأصحابه وحوارييه ووزرائه ، بعد أن التقى قبل ذلك بنقبائهم وأفضلهم (اثني عشر من الأصحاب).

٣- بيانه الأول: (الخطبة)

إن القائم عليه السلام إذا حان موعد خروجه يوم عاشوراء صبيحة يوم السبت دخل المسجد الحرام ، فيستقبل القبلة ويجعل ظهره إلى المقام ثم يصلي ركعتين .. ثم يقف الإمام المهدي عليه السلام في أول ظهوره المقدس قريباً من الكعبة المشرفة مستدبراً لها بين الركن والمقام ، ومواجهاً للجماهير ليقول لهم كلمته الأولى ، ويتبدى خطبته التاريخية:

بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين .. فينادي:
يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، فإنا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى

الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ❀ ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليه وآله .. ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشدُ الله من سمع كلامي اليوم ، لما بلغ الشاهد منكم الغائب ، وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله ، إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد أخفنا وظلمنا ، وطرَدنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغي علينا ودفعنا عن حقنا ، فافتري أهل الباطل علينا .. فالله الله فينا لا تخذلونا ، وانصرونا ينصركم الله ﴿٢﴾ .

ثم يرفع الإمام يديه إلى السماء ، و يدعو و يتضرع ويقول ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ❀ (٣) .

١ - سورة آل عمران (٣٣-٣٤)

٢ - غيبة النعماني ص ١٢١ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٣ ، بشارة الإسلام ص ١٠٢ ، منتخب الأثر ص ٤٢٢ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٤١٢ ، تاريخ ما بعد الظهور ص ٢٢٨ ، يوم الخلاص ص ٣٠٣

٣ - سورة النمل (٦٢)

٤- البيعة و الانصار:

ما إن يكمل الإمام رُوحِي فداه كلامه حتى يحاول شرطة الحرم أن يعتقلوه أو يقتلوه كما فعلوا قبل خمسة عشر يوماً بقتل ذي النفس الزكية بنفس المكان ، فيتقدم أصحاب الإمام عليه السلام و يدفعونهم عنه ويحيطون به ويتزل جبرائيل عليه السلام من على ظهر الكعبة فيكون أول المبايعين ، ثم يبايعه أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأنصاره المتواجدين حينها.

عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام : (.. يا مفضل يسند القائم ظهره إلى الحرم و يمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) فيكون أول من يقبل يده جبرائيل ، ثم يبايعه و تبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ، و يصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ، وما هذا الخلق الذي معه وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها)^(٢) . و يكون هذا قبيل طلوع الشمس.

١ - سورة الفتح (١٠)

٢ - بشارة الاسلام ص ٢٦٨ ، الزام الناصب ج ٢ ص ٢٥٧ ، يوم الخلاص ص ٣٢٠

عن علي بن مهزيار قال: قال الإمام الباقر عليه السلام: (كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل ينادي البيعة لله فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ^(١).

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: (.. كأن جبرائيل ليزاب في صورة طير أبيض فيكون أول خلق الله مبايعة له أعني جبرائيل ، ويبايعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر ، فمن كان أبتلى بالمسير وافي في تلك الساعة ، ومن افتقد من فراشه وهو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام (المفقودون من فرشهم) و هو قول الله وَعَلَّكَ ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ^(٢) ، قال: الخيرات الولاية لنا أهل البيت) ^(٣).

عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: (.. يبعث الله جبرائيل حتى يأتيه فيترل على الحطيم يقول: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم ، فيقول جبرائيل: أنا أول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده ، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه ، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشر آلاف نفس ثم يسير منها إلى المدينة) ^(٤).

١ - بشارة الاسلام ص ٩٧ ، المهدي من المهد الى الظهور ص ٤٢٦ ، تاريخ مابعد الظهور ص ٢٤٣

٢ - سورة البقرة (١٤٨)

٣ - غيبة النعماني ص ٢١٤ ، منتخب الاثر ص ٤٢٢ ، تاريخ مابعد الظهور ص ٢٦٥

٤ - بشارة الاسلام ص ٢٢٧ ، منتخب الاثر ص ٤٦٨

عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف ، عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ، والأخيار من أهل العراق)^(١) .

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أنه يأخذ البيعة عن أصحابه على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يسبوا مسلماً ، ولا يقتلوا محرماً ، ولا يهتكوا حرماً محرماً ، ولا يهجموا منزلاً ، ولا يضربوا أحداً إلا بالحق ، ولا يكتروا ذهباً ولا فضة ولا براً ولا شعيراً ، ولا يأكلوا مال اليتيم ، ولا يشهدوا بما لا يعلمون ، ولا يخربوا مسجداً ، ولا يشربوا مسكراً ، ولا يلبسوا الخنز ولا الحرير ، ولا يتمنطقوا بالذهب ، ولا يقطعوا طريقاً ، ولا يخيفوا سبيلاً ، ولا يفسقوا بغيلاً ، ولا يجسوا طعاماً من بر أو شعير ، ويرضون بالقليل ، ويشتمون على الطيب ، ويكرهون النجاسة ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويلبسون الخشن من الثياب ، ويتوسدون التراب على الخدود ، ويجاهدون في الله حق جهاده ، ويشترط على نفسه لهم ، أن يمشي حيث يمشون ويلبس كما يلبسون ، ويركب كما يركبون ، ويكون من حيث يريدون ، ويرضى بالقليل ، ويمأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً ، يعبد الله حق عبادته ، ولا يتخذ حاجباً ولا بواباً)^(٢) .

١ - غيبة الطوسي ص ٢٨٤ ، منتخب الاثر ص ٢٦٨ ، بشارة الاسلام ص ٢٠٤ ، تاريخ مابعد الظهور ص ٢٧٥

٢ - منتخب الاثر ص ٤٦٩ ، الزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٥ ، يوم الخلاص ص ٢٩٢ ، تاريخ مابعد الظهور ص ٢٤٤

٥ - النداء باسم القائم عليه السلام :

بعد أن تتم البيعة للإمام عليه السلام ، يقوم جبرائيل عليه السلام فينادي باسمه:

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (أول من يبايع القائم جبرائيل ، يتزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ثم ينادي بصوت ذلق تسمعه الخلايق ، أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ^(١) .

في قوله تعالى ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ^(٢) عن الصادق عليه السلام قال: (ينادي مناد باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام ، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء ، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام). ^(٣)

عن شهر بن حوشب قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يكون في رمضان صوت ، وفي شوال مهمة ، وفي ذي القعدة تتحارب القبائل ، وفي ذي الحجة ينتهب الحاج ، وفي المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا) ^(٤) .

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٦ ، بشارة الإسلام ص ٢٥٩ ، يوم الخلاص ص ٣١٩ ، المهدي من المهد

إلى الظهور ص ٣٤٠ ، السفيناني فقيه ص ١٤٥

٢ - سورة ق (٤١-٤٢)

٣ - منتخب الأثر ص ٤٤٧ ، يوم الخلاص ص ٥٣٥

٤ - منتخب الأثر ص ٤٥١

عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: (..) في ذلك اليوم (عاشوراء) فإذا طلعت الشمس وأضاءت ، صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين ، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ، ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه ، ولا تبقى أذن من الخلائق الحية إلا سمع ذلك النداء ، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر ، يحدث بعضهم بعضاً ، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بأذانهم) ^(١) .

عن الإمام الرضا عليه السلام: (..) وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه) ^(٢) .

على القارئ الكريم أن يستفيد من مجموع الأحاديث السابقة في هذا الفصل ، إن هناك عدة نداءات:

- أ- النداء الاول: يكون في شهر رجب (على شكل ثلاثة نداءات).
- ب- النداء الثاني: يكون في شهر رمضان (ليلة القدر ٢٣ - الصيحة).
- ج- النداء الثالث: يكون في شهر محرم (عاشوراء - يوم الخروج).

١ - بشارة الإسلام ص ٢٦٩ ، يوم الخلاص ص ٥٤٣ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٣٤١

٢ - إعلام الوری ص ٤٠٨ ، يوم الخلاص ص ٥٤٥ ، بشارة الإسلام ص ١٦١

بعد هذا النداء والبيعة ، يتم للإمام المهدي عليه السلام السيطرة على مكة المكرمة ويبقى فيها حتى يتشكل نواة جيشه (عشرة آلاف رجل) وفي هذه الأثناء يوجه الإمام عليه السلام بعض الخطب إلى الجماهير المتواجدة في مكة وتبث للعالم ، ويضع الخطوط العامة لجيشه ويقوم بإنجاز عدة أمور في مكة المكرمة نشير إليها باختصار:

- أ- إعادة المسجد الحرام إلى ما كان عليه أيام النبي إبراهيم عليه السلام.
- ب- إعادة مقام إبراهيم إلى موضعه الأول ، كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بجوار الكعبة.
- ج- النهي عن الطواف المستحب ، وذلك بأن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة.
- د- قطع أيدي بني شيبه .. إقامة حدود الله باعتبارهم سراق بيت الله الحرام.

متى ما اكتمل قوام جيش الإمام عليه السلام عشرة آلاف رجل يبدأ المسير إلى المدينة المنورة ، ومن ثم إلى إيران (منطقة اصطخر) ومن ثم نحو العراق (وتكون الكوفة عاصمة حكمه) ومن ثم يتوجه نحو بيت المقدس.

ثانيا: خسف البيداء: (من الحزم)

بعد أن يسمع السفياي خبر ظهور الإمام المهدي عليه السلام يبعث بجيش إلى الأماكن المقدسة في الحجاز ، فيصل جيش السفياي إلى المدينة المنورة في (١٢ محرم) ، أي بعد خروج الإمام عليه السلام بيومين ، وأمير جيش الغزو رجل من بني كلب يقال له (خزيمة) أطمس العين الشمال وعلى عينه ظفرة غليظة ، ويتزل المدينة في دار أبي الحسن الأموي .. ويبقى الجيش الأموي في مدينة الرسول عليه السلام مدة ثلاثة أيام ، ينهبونها ويرتكبون فيها المجازر ويفتكون بأهلها ويقتلون رجالها ويسبون بناتها ونساءها ، ويكسرون منبر الرسول صلى الله عليه وآله ويهدمون القبر الشريف وتروث خيلهم في مسجد المصطفى صلى الله عليه وآله .. ثم يخرج جيش السفياي من المدينة قاصداً غزو مكة المكرمة والقضاء على حركة المهدي عليه السلام في بدايات ظهورها ، ولأهمية هذا الجيش يسمى بجيش الهملات ^(١) ، فإذا توسط الجيش البداء الواقعة بين مكة والمدينة بعد إنتهاء الجبال على بعد إثني عشر ميلاً من منطقة (ذات الجيش) ، وهي أرض بيضاء مسطحة قرب بدر الكبرى ، يصل الجيش المنطقة وقت الليل فيبيت الجيش فيها (ليلة مقمرة - ١٥ محرم) فيأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام فيصرخ فيهم صرخة الغضب وينادي: يا بيداء أبيدي القوم الظالمين ، فتنخسف الأرض بهم وبقواتهم المسلحة ، لا يفلت منهم إلا (بشير ونذير) رجلان من جهينة ، يضرب الملك على وجهيهما فتحول الى القفاء ، فيذهب أحدهما بشيراً

للقائم عليه السلام بأمر الملك ، حيث يأمره أن يذهب للحجة عليه السلام ويتوب على يده ويشره بهلاك جيش السفياي بالخسف ، والآخر يبعثه نذيراً للسفياي بالشام لينذره ، ويخبره بهلاك جيشه فيصل إليه ويخبره بذلك ويموت النذير.

وتصبح مكة بعد هذا الخسف منطقة الأمان ، لا يجراً أحد أن يذهب إليها من الملوك والحكام ، فكل قائد أو ظالم يطلب منه ويكلف بالذهاب إلى مكة وغزوها ، يستقيل ويتراجع ولا يقبل خوفاً من وقوع الخسف به ، فيبقى حرم الله محفوظاً لا يقربه ظالم أو غاشم ، فيستقر الأمر للإمام - روعي فداه - فيرتب جيشه فيها ويجتمع إليه المؤمنون.

وبعد إن تكمل العدة من الجند (عشرة الآف) يسير من مكة متوجهاً إلى المدينة المنورة فيمر جيش الإمام عليه السلام على موضع الخسف ، فيخبرهم الإمام عليه السلام بمكان الخسف .. وبعد هلاك قوات السفياي في الحجاز (الخسف بالبيداء) والهزيمة التي بها على يد الخراساني واليماني في العراق ، تنتقل المعركة إلى ساحته ، ويقوم بتجميع قواته في الشام إستعداداً لأكبر معارك المنطقة في أحداث الظهور ، معركة تحرير القدس التي يمتد محورها من دمشق إلى طبرية فالقدس.

جاءت الأحاديث بدلالات صريحة توضح بمن يكون الخسف وزمانه ومكانه وكيفيته والناجي منه:

عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (للقائم خمس علامات السفياي واليماني والصيحة من السماء وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء) ^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (.. وخسف البيداء من المحتوم) ^(٢).

عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (.. وخروج السفياي براية حمراء ، أميرها رجل من بني كلب ، وإثني عشر ألف عنان من خيل السفياي تتوجه إلى مكة والمدينة ، أميرها رجل من بني أمية يقال له خزيمة ، أطمس العين الشمال ، على عينه ظفرة غليظة يتمثل بالرجال ، لا ترد له راية حتى يتزل بالمدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي ، ويبحث خيلاً في طلب رجل من آل محمد قد اجتمع اليه ناس من الشيعة ، ثم يعود إلى مكة في جيش أميره من غطفان ، إذا توسط القاع الأبيض خسف به فلا ينجو إلا رجلان يحول الله وجهيهما إلى قفاهما ليكونا آية لمن خلفهما) ^(٣).

١ - غيبة النعماني ص ١٦٩ ، إعلام الوری ص ٤٢٦ ، منتخب الأثر ص ٤٥٨ ، بشارة الإسلام ص ١١٩

٢ - غيبة النعماني ص ١٧٢ ، منتخب الأثر ص ٤٥٥ ، تاريخ الغيبة الكبرى ص ٥٠٠

٣ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٣ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١١٩ ، بشارة الإسلام ص ٥٨ ، يوم الخلاص ص ٦٧٧

ويومئذ تأويل هذه الآية ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ﴾ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ
إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾﴾^(١).

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ
نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام: (.. وبيعت السفياي عسكراً إلى المدينة ،
فيخربونها ، ويهدمون القبر الشريف ، وتروث بغالهم في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله) ^(٣).

عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله: (.. و يحل الجيش
الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة
حتى إذا كانوا بالبيداء ، بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم
فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منها إلا رجلان

١ - سورة سبأ (٥١-٥٤)

٢ - سورة النساء (٤٧)

٣ - إلزام الناصب ج ٢ ص ١٦٦ ، يوم الخلاص ص ٧٠١

من جهينة. فلذلك جاء القول (وعند جهينة الخبر اليقين) ولذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا﴾ (١) .

عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام: (.. ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فينفي المهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير الجيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشاً على أثره ، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران ، قال: ويتزل أمير جيش السفياي البيداء ، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم ، فيخسف بهم) (٢) .

عن الإمام الباقر عليه السلام: (.. السفياي من ذرية أبي سفيان بن حرب ، فيرسل إليهم بعثاً فيترلون بالبيداء في ليلة مقمرة فيقول راع ناظر إليهم يا ويح أهل مكة ما جاء ، فيذهب ثم يرجع فلا يراهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فياتي مترهم فيجد قطيعه قد خسف بعضها وبعضها على ظهر الأرض فيعالجها فلا يطيقها فيعلم أنهم قد خسف بهم) (٣) .

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٧ ، منتخب الأثر ص ٤٥٦ ، بشارة الإسلام ص ٢١ ، يوم الخلاص ص ٦٧٣

٢ - غيبة النعماني ص ١٨٨ ، بشارة الإسلام ص ١٠٢ ، تاريخ الغيبة الكبرى ص ٥٢١

٣ - بشارة الاسلام ص ١٨٤ ، يوم الخلاص ص ٦٩٢

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (.. وأما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة ، فلا يبقى منهم أحد وخسف الله به الأرض ، ويكون آخر الجيش رجلان أحدهما بشير والآخر نذير ، فيصيح بهما جبرئيل فيحول الله وجهيهما إلى القفا ، و يرجع نذير إلى السفياي و يخبره بما أصاب الجيش) ^(١).

عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: (.. ثم يقبل على القائم رجل وجهه إلى قفاه ، و قفاه الى صدره ، ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير ، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك ، وأبشرك بهلاك جيش السفياي بالبيداء ، فيقول له القائم : بين قصتك وقصة أخيك؟ فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفياي ، وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماء ، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة ، وكسرنا المنبر ، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها .. نريد إخراج البيت وقتل أهله ، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها (نزلنا) فصاح بنا صائح: يا بيداء أيدي القوم الظالمين ، فانفجرت الأرض وابتلعت كل الجيش ، فو الله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي ، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى ، فقال لأخي: ويلك يا نذير إمض إلى الملعون السفياي بدمشق فانذرهم بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وعرفه أن

الله قد أهلك جيشه بالبيداء . وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره
بهلاك الظالمين ، وتب على يده فإنه يقبل توبتك ، فيمر القائم يده على
وجهه فيرده سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه^(١) .

عن الإمام الباقر عليه السلام: يخرج (القائم) عائداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء ،
فيقول هذا مكان القوم الذين خسف بهم ، وهي الآية التي قال الله تعالى:
﴿ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ
يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ
فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿^(٢) ^(٣) .

١ - بشارة الإسلام ص ٢٧٠ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٥٩ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٣٦٤ ، يوم
الخلاص ص ٢٩٣

٢ - سورة النحل (٤٥-٤٦)

٣ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٤ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١١٧ ، يوم الخلاص ص ٣٠٧

خلاصة الفصل الثالث

جدول زمني لأحداث النصف الثاني لسنة ظهور الإمام المهدي عليه السلام

الشهر	اليوم	المكان	الحادث
ربيع	٢٠ ج ١ - ١٠ رجب	---	١ - مطر غزير يهدم كثيراً من البيوت.
	١٠ رجب	الشام (سوريا)	٢ - خروج السفياي (عثمان بن عنبسة).
	١٠ رجب	اليمن	٣ - خروج اليماني.
	١٠ رجب	إيران	٤ - خروج الخراساني.
	---	الشمس	٥ - بدن بارز في عين الشمس (وجه وصدر المسيح عليه السلام).
	---	بين السماء والارض	٦ - ثلاثة نداءات: أ - ألا لعنة الله على القوم الظالمين. ب - أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين. ج - إن الله بعث فلانا فاسمعوا له وأطيعوا.
	---	بين السماء والارض	٧ - يد مدلاة من السماء تشير.
	---	الشمس	٨ - ركود الشمس عن الحركة مدة ثلاث ساعات.
	١٥ رجب	القمر	٩ - خسوف القمر.
	---	العالم الاسلامي	تتشعب فيه الأمور و الأحداث السياسية.
تعبان	---		

الشهر	اليوم	المكان	الحادث
رمضان	١٤ رمضان	الشمس	١- كسوف الشمس (غير العادة).
	٢٣ رمضان - يوم الجمعة	من السماء	٢- الصيحة نداء جبرئيل: (ان الحق مع المهدي عليه السلام وشيعته) بعد الفجر
	٢٥ رمضان	من الارض	نداء ابليس: (إن الحق مع عثمان وشيعته) قبل الغروب.
	٢٥ رمضان ---	القمر الشام	٣- خسوف القمر (غير العادة). ٤- مبايعة ٣٠ ألفاً من كَلْب (الدروز) للسفياي.
شوال	---	قرب مدينة دير الزور سوريا	معركة قرقيسيا (قتل ١٠٠ ألف من الجبارين) و ينتصر فيها السفياي
ذي القعدة	---	العراق - سوريا العراق	١- تدمير القبائل (تتقاتل من اجل الطعام) ٢- يرتكب السفياي مجزرة بغداد (يقتل ثمانين ألفاً)
ذي الحجة	١٠ ذو الحجة (١١-١٠) ٢٥ ذو الحجة ---	العراق مكة المكرمة مكة المكرمة المدينة المنورة	١- يرتكب السفياي مذبح الكوفة (يقتل ٧٠ عالم دين صالحاً). ٢- اضطرابات منى (سلب الحجاج - إنتهاك المحارم). ٣- قتل ذي النفس الزكية - في الحرم المكي بين الركن و المقام. ٤- قتل رجل هاشمي (محمد وأخته فاطمة) و صلبهما على باب مسجد النبي (ص)

الشهر	اليوم	المكان	الحدث
رمضان	٩ محرم	مكة المكرمة	١- توافد أنصار الإمام عليه السلام إلى مكة (٣١٣ رجلاً).
	١٠ محرم	مكة المكرمة	٢- يوم الظهور (السبت - عاشوراء) بين الركن والمقام ، الخطبة - البيعة - نداء جبرائيل
	١٢ محرم	المدينة المنورة	٣- غزو جيش السفياي لمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وهدم القبر الشريف وكسر منبر الرسول صلى الله عليه وآله وروث بغال الجيش في المسجد (احتلال المدينة مدة ثلاثة أيام).
	١٥ محرم	بين المدينة و مكة	٤- الحسف بجيش السفياي في (البيداء).

الفصل الرابع

القسم الأول: شرائط الظهور

القسم الثاني: البداء وعلامات الظهور

القسم الاول:

شرائط الظهور

إن قانون العرض والطلب ، يقتضي أن يكون الطلب متناسباً مع العرض ، لأنه في غير هذه الصورة ، يختل نظام الحياة والتعادل ، ويسود نظام المجتمع الفوضى والاضطراب والفساد.

وكما نعلم ، فإن جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه و تعالى إلى البشر عبر التاريخ لهداية الناس ، واجهوا - أثناء أداء عملهم المقدس - ردود فعل شديدة ومضادة ، من قبل الناس الموحدين ، من غير أن يهتموا بالهدف السامي والرسالة الإنسانية للأنبياء .. فقام الجاهلون بالتعرض والأذى للأنبياء والقادة السماويين الكبار ، لدرجة أن أعظمهم وهو النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله يقول: (لم يؤذ نبي من قومه كما أوذيت) ، وسبحانه وتعالى يقول ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) إن استمرار هذا الاصطدام أدى إلى نتائج عنيفة كسجن ونفي وأذى الأنبياء عليهم السلام ،

وأكثرهم فقد حياته العزيزة في هذا السبيل ، ورغم ذلك فإن الله العطوف الرحيم ، وإلتزام حجته لم ييخل بنعمة وجودهم على عبادة ، بل استمر العطاء ، وأوجد أحد عشر رجلاً فذاً لانظير لهم (بدءاً من أمير المؤمنين عليه السلام - حتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام) أفضل خلف لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانوا يمتلكون أبرز الصفات الإنسانية والفضائل الإسلامية ، وكانوا أفضل أفراد الأمة الإسلامية في عصرهم ، وكانوا يهدفون من قيادة المجتمع الإنساني الفضيلة والعدل الإلهي ، ومع ذلك وبشاهدة التاريخ ، فإنهم طيلة قرنين ونصف ، بعد رحيل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله كانوا بعيدين أو أبعدوا عن الساحة السياسية الإسلامية ، لدرجة إنهم ما إن شرعوا يقومون في إرشاد الناس الغافلين ، حتى كانوا يواجهون بالاضطهاد والسجن والقتل .. ومن هنا نستنتج أن هذا العرض السماوي (التمثل ببعث الأنبياء والأئمة عليهم السلام) ، لم يكن متناسباً مع هذا الطلب الإنساني (التمثل بإجحاد بني البشر لرسالة السماء).

إن سوء تصرف البشر على مر التاريخ ، وردود فعلهم السيئة ، التي تجاوزت الحدود ، كان لا بد أن يرى الإنسان نتائج أفعاله الدالة على التمرد والعصيان ، ولهذا السبب شاءت الحكمة الإلهية أن يغيب آخر شخص من القادة العظام (الإمام المهدي عليه السلام) عن الأنظار لمدة طويلة ، ليظهر لدى الناس ، حس الطلب لمثل هذا الإمام العالي القدر ، وفي ذلك

الزمن ، التي تكون فيه الأرض ممهدة ، فإن الله تبارك وتعالى سيظهره ويجعله بين طالبيه .. فعندما يتهيأ الوقت المناسب في كل الأمور ، وتصبح الأوضاع مساعدة لذلك ، ويدب اليأس في قلوب معظم الناس ، ويطلبوا من أعماق قلوبهم من الله العزيز الحكيم قائداً ومنقذاً ، فإنه سبحانه وتعالى سيظهر منجي العالم لإصلاح الأوضاع المنحرفة والفسادة إصلاحاً جذرياً ، ولتبدأ عملية إنقاذ الناس من الظلم والجور ، ونشر العدل والقسط.

ولكن .. لا بدّ لهذا اليوم الموعود ، وهذا الفجر المقدس المنتظر من علامات وشروط .. علامات تدل عليه ، وشروط تحقق نجاحه .. فإن إنتصاره ثورة ما أو تحقيق هدف منشود إنما يتوقف على توفر الظروف المناسبة ، فمتى تهيأت الأجواء ومقومات النجاح تحقق الهدف .. فحركة ونهضة مثل ثورة الإمام المهدي عليه السلام التي تحتل مجهود كل الأنبياء والرسل والأئمة الأطهار عليهم السلام ، وتهدف إلى تحقيق العدل الإلهي ، وهداية البشرية جميعاً نحو شريعة الله الخالدة .. إذاً فنهضة المهدي عليه السلام المبتدئة بيوم ظهوره المقدس ، هي حركة عميقة وشاملة ومتجذرة ودائمة وإنسانية ، تتجاوز فوارق اللغة واللون والعرق والقومية ، وتحقق تحرير الإنسان ، ورد إعتباره وكرامته المهدورة عبر العصور ، وتحاول إجتثاث الفساد والانحراف والظلم ، بكل أشكاله والوانه وصوره.

ولا يمكن لحركة شاملة وعميقة كهذه ، أن تحدث من لا شيء بل ينبغي أن تسبقها إرهاصات ، تهيء الأرضية المناسبة لنجاحها ، ولا بدّ من توفر مقومات وشروط النجاح ، ولعل أهم هذه الشروط ^(١) هي:

أولاً: الأيدلوجية الفكرية الكاملة والقابلة للتنفيذ في كل الأمكنه والأزمنة والتي تضمن الرفاة للبشرية جمعاء:

لا بدّ أن تكون هذه الأيدلوجية ، هي القانون السائد في المجتمع ، وأن تكفل حل كل مشاكل البشرية ، وتستأصل جميع مظالمها .. وكما نعرف أن الدين الإسلامي هو آخر الشرائع السماوية ، وأن العقل البشري قاصر عن إيجاد العدل الكامل في العالم ، وأن الله سبحانه وتعالى وعد في القرآن الكريم بتطبيق العدل الكامل ، والعبادة المخلصة على وجه الأرض ، بل كان هذا هو الغرض الأساسي للخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ^(٢).

إذاً .. ينحصر وجود هذه الأيدلوجية في الإسلام ، لعدم إمكان حصولها من العقل البشري ، وعدم إمكان نزول شريعة أخرى بعد الإسلام ، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ^(٣).

١ - لمزيد من التوسع في هذا الموضوع (شروط الظهور) يمكن الرجوع إلى موسوعة الإمام المهدي عليه السلام

تاريخ الغيبة الكبرى ، وتاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر

٢ - سورة الذاريات (٥٦)

٣ - سورة آل عمران (٨٥)

إذاً .. في زمن الظهور ، سوف تتم تربية العالم ثقافياً من جهة الإسلام الواقعي (الأيدلوجية الفكرية) ، الذي يقوم عليه نظام الإمام المهدي عليه السلام في دولته العالمية .. فالشعوب غير المسلمة ، سوف تدعى إلى الإسلام ، وسوف تعتنقه باقتناع وسهولة ، وبالتالي تتم إزالة الاختلافات في العقائد الفكرية ويتبع الجميع الحق والحقيقة .. وكل من أسلم من جديد ، أو هو كان مسلماً سلفاً ، سوف يربى على الثقافة الإسلامية العامة الضرورية ، ومن ثم يبدأ التصاعد والتكامل الثقافي ، كل حسب قابليته وجهوده.

وللتعريف بالأيدلوجية الفكرية الكاملة المتمثلة بالإسلام نوضح:

- ١- الأحكام الإسلامية الحقيقية ، التي كانت معلنة قبل الظهور.
- ٢- الأفكار والمفاهيم ، التي يتم تجديدها يومئذ.
- ٣- الأفكار والمفاهيم الناتجة عن تطور الفكر الإسلامي.
- ٤- الأحكام والمفاهيم المؤجلة ، التي لم تعلن قبل ذلك ، وكان إعلانها منوطاً بتحقيق الدولة العالمية.
- ٥- الأنظمة التفصيلية ، التي يسنها القائد المهدي عليه السلام نفسه في حدود الشريعة من أجل ضبط الوقائع المختلفة.
- ٦- القواعد العامة ، التي يضعها القائد المهدي عليه السلام للحكام الذين يوزعهم على الأرض.

٧- القواعد العامة ، التي يضعها الإمام المهدي عليه السلام لخاصته من أجل استمرار تربية البشرية ، وتكاملها في المدى البعيد ^(١).

وبهذه الأحكام والقواعد تستطيع الأيدلوجية الفكرية الكاملة أن تأخذ طريقاً إلى التطبيق وتربية البشرية بالتدرّج.

**ثانياً: وجود القائد المحنك العظيم ، الذي يمتلك القابلية الكاملة
لقيادة العالم كله ونشر العدل:**

صفات هذا القائد المحنك ، وفرها الله تعالى في المهدي عليه السلام كقائد أمثل للبشرية ليتكفل بعلمه وتعاليمه تطبيق الإسلام الصحيح في اليوم الموعود .. وبقاؤه الطويل مع أجيال عديدة من البشر ، ضروري لتولية مهام القيادة في يوم الفجر المقدس .

إذاً .. قابلية المهدي عليه السلام لقيادة العالم تكتمل في:

١- العصمة .. بالإضافة إلى الإلهام والوحي .. ونقصد بالإلهام والوحي كما حصل لـ: مريم بنت عمران عليها السلام ، وأم النبي موسى عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ...﴾ ^(٢).

١ - تاريخ ما بعد الظهور للسيد الصدر ص ٤٧٠

٢ - سورة القصص (٧)

٢- الرصيد الضخم من التجارب ، التي يكتسبها من خلال طول الزمن في عصر الغيبة ، ما يوجب له الاطلاع المباشر على قوانين تطور التاريخ ، وتسلسل حوادثه ، وما يؤثر على المجتمعات البشرية.

٣- الأعمال والتضحيات ، التي يقوم بها في عصر الغيبة في سبيل الإسلام والمسلمين ، ومالها من بالغ الأثر في تصاعد كماله وترسخه.

من هذا الفهم ، نستطيع أن نبرهن بانفصال المهدي عليه السلام عن العصمة والإلهام ، وعدم تكامله الطويل خلال الزمان .. ما يحجب عنه قابليه القيادة العالمية ولذا يلزمنا افتراض أن المهدي يولد في آخر الزمان (كما تعتقد العامة). إذاً .. بهذا التصور ، المهدي عليه السلام ليس أكثر من فرد من المؤمنين المخلصين ، وإذا كان القائد كذلك فكيف بالجنود والأنصار ، ومع هذا التصور يستحيل القيام بالمهمة الكبرى لليوم الموعود وتنفيذ الوعد الإلهي فيه ومن هنا ، لا بدّ من التأكيد على اطروحة الشيعة الإمامية لفهم المهدي عليه السلام القائمة على الإيمان بوجوده وغيبته حتى يظهره الله تعالى .

بهذا الشكل ، استطعنا أن نستوعب بكل سهولة ووضوح (فضلاً عن الأدلة والنصوص) تصور الشيعة الإمامية في الإمام المهدي عليه السلام الذي يتميز بخصائص مهمة:

أ- الإيمان بعصمة الإمام المهدي عليه السلام باعتباره الإمام الثاني عشر من الإئمة المعصومين عليهم السلام.

ب- الإيمان بكونه القائد الشرعي الوحيد للعالم عامة ، ولقواعده الشعبية خاصة ، طيلة زمان وجوده ، سواء كان غائباً أو حاضراً.

ت- معاصرته لأجيال عديدة من الأمة الإسلامية خاصة والبشرية عامة.

ث- كونه على مستوى الإطلاع على الأحداث يوماً فيوماً وعماماً فعاماً ، عارفاً بأسبابها ونتائجها وخصائصها.

ج- كونه على ارتباط مباشر بالناس خلال غيبته ، يراهم ويرونه ويتفاعل معهم ويتفاعلون معه ، إلا إنهم لا يعرفون بحقيقته ^(١).

إننا ينبغي أن ندعن بأن خصائص الإمام المهدي عليه السلام في التصور الإمامي ليست من وهم الخيال ، بل هي خصائص أساسية في تكوين قيادته وتمكنه من تحقيق المجتمع العادل ، كما أراده الله تعالى ، وكما وعد به .. وعليه

نشير إلى أن القائد العظيم ، الذي هو نداء الملايين ومهوى أفئدة الأجيال ومحط أنظار الأمم ومحقق آمال الشعوب:

- ولد يوم (١٥) شعبان عام ٢٥٥ هـ ، وأبوه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وأمه السيدة نرجس (مليكة بنت يشوعاء بن قيصر ملك الروم ، وأمها من ولد أحد الحواريين المنتسب إلى وصي المسيح شمعون).
- لا يزال حياً ، ويعيش إلى الآن على وجه الأرض ، يأكل ويشرب ويعبد الله ، وينتظر الأمر له بالخروج والظهور.
- غائب عن الأبصار ، وقد يراه الناس ولا يعرفونه.
- له اشراف على العالم ، واحاطته بأخبار العباد والبلاد وكل ما يجري في العالم بإذن الله.
- سيظهر في يوم معلوم عند الله ، مجهول عندنا وتحدث علامات حتمية قبل ظهوره (أشرنا إليها في الفصل الثالث بالتفصيل).
- إذا ظهر يحكم الكرة الأرضية كلها ، وتخضع له جميع الدول والشعوب في العالم.
- يطبق الإسلام الصحيح ، كما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وتنقاد له كافة الأديان والملل.
- يتزل النبي عيسى عليه السلام من السماء ، ويصلي خلفه.

ثالثاً : وجود العدد الكافي من الناصرين المؤازرين المنفذين بين يدي القائد العظيم:

يحتاج القائد في تطبيق العدل على كافة أرض المعمورة (العالم) إلى عدد كافي من الرجال الناصرين والمؤيدين ، لكي ينتشر الإسلام بالجهاد انتشاراً طبيعياً ، لذا يلزم لتحقيق ثورة الإمام المهدي عليه السلام إعداد جيش وقوة ضاربه (قدرة تنفيذية) تدعم الإمام عليه السلام وتطيع أوامره ، وهذا أمر ضروري وحاجة ماسة لاغنى عنها .. وهنا لا بدّ من التفريق بين قادة الجيش وأفراده.

١ - قادة الجيش: (أصحاب الإمام المهدي عليه السلام)

هؤلاء القادة والأصحاب ، لهم دور كبير في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإداره الأمور وغير ذلك .. ويكتسب هؤلاء الأصحاب أهميتهم من جهة كونهم مؤمنين مخلصين ، أختيروا بعناية خاصة ، وقد أثبتوا جدارتهم وقدرتهم على التضحية في سبيل الأهداف الإسلامية العليا .. وكلما كان الهدف أوسع وأكبر ، تطلب مقداراً من الإيمان والإخلاص بشكل أعمق .. فكيف لو كان هدفاً عالمياً ، لم ينله فيما سبق أي قائد كبير ولا نبي عظيم ، وإنما خط الأنبياء والمرسلين ، وما بذلوه من تضحيات كلها من مقدمات هذا الهدف الكبير وإرهاصاته .. لذا يكتسب من يشارك في

تنفيذ هذه الأهداف السامية والعالية أهمية خاصة ، ويتطلب شروطاً خاصة ، وأهم ما يشترط توفرها في هؤلاء القادة (الأصحاب):

أ- الوعي .. بكل ما في الكلمة من معنى ، بالإضافة إلى الشعور الحقيقي بأهمية وعدالة الهدف الذي يسعى إليه القائد المهدي عليه السلام وإيمانهم العميق بالأيدلوجية (الإسلام) التي يسعى إلى تطبيقها.

ب- الإستعداد للتضحية في سبيل الهدف ، مهما تطلب الأمر من تضحيات جسام.

أما عدد هؤلاء القادة (الأصحاب) ، فقد نصت الروايات وبشكل مستفيض يكاد أن يكون متواتراً ، إن عددهم بمقدار جيش النبي صلى الله عليه وآله في غزوة بدر (ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً) وهم الذين عبر عنهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الصادق عليهم السلام بقولهما: (هم أصحاب الألويه) ^(١) ، وكما في الخبر عن جابر الجعفي قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: (يباع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف ، عدة أهل بدر فمنهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ، والأخيار من أهل العراق) ^(٢) .. وأهم ما يميز هؤلاء الأصحاب القادة الـ (٣١٣):

١ - كمال الدين وتمام النعمة الصدوق ص ٦٧٣ ، يوم الخلاص ص ٢٥٦ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٣٩٥

٢ - غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٨٤ ، منتخب الأثر ص ٤٦٨

- أ- شباب لا كهول فيهم إلا أقل القليل كالملح في الطعام.
- ب- اتصافهم بالإخلاص من أعلى درجاته وقوة إيمانهم (رهبان بالليل ليوث بالنهار).
- ت- الإخلاص للقائد المهدي عليه السلام والإيمان بقيادته.
- ث- مبايعتهم للمهدي عليه السلام - لأول مرة - بعد جبرائيل عليه السلام واستماعهم لخطبته ، وأول من يدافع عنه.
- ج- إنهم قادة الجيش خلال القتال.
- ح- سيكونون الفقهاء والحكام والقضاة في دولة المهدي العالمية.

٢- أفراد الجيش: (الأنصار)

هم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي عليه السلام في مكة المكرمة وغيرها من المدن ، وينضوون تحت لوائه ويحاربون أعداءه ، وهؤلاء الأنصار عدد ضخم من الجيش ، لا يقل عن عشرة آلاف شخص مقاتل في نواته الأولى عند بدء الحركة ، وقد جاء في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام (وما يخرج إلا في أولي قوة ، وما تكون أولو قوة أقل من عشرة آلاف) ^(١) .. وهذا العدد كافٍ للمهدي عليه السلام في أول حركته ، فكلما اتسعت حركته فإن جيشه يتسع ، وتتضح أهدافه وتتكاثر أسلحته ، ولذا سمي جيش الإمام المهدي عليه السلام (بجيش الغضب) ، باعتبارهم

١ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٨٣ بلفظ مختلف ، كمال الدين وتمام النعمة الصدوق ص ٦٥٤ ، تاريخ ما بعد الظهور ص ٢٧٠ ، المهدي من المهد إلى الظهور ص ٤٢٨

يمثلون غضب الله تعالى على المجتمع الفاسد ، وشعار الجيش (ياثارات الحسين) بما للشعار من معنى ، ووحدة الأهداف بين حركة الإمام الحسين عليه السلام وحركة الإمام المهدي عليه السلام.

ويستفاد من مجمل الأحاديث والروايات ، أن هؤلاء الأنصار (العقد أو الحلقة كما عبرت عنه بعض الروايات) جماعات وجماهير لهم نصيب وافر من الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة [أقل امتيازاً من الأصحاب (٣١٣)] ، ويخرج الإمام المهدي عليه السلام من مكة في بداية ظهوره بهذا العدد من الأنصار (عشرة آلاف رجل) يمثلون نواة جيشه .. ومن الطبيعي أن الآلاف من الناس سوف يلتحقون به مع مرور الوقت .. وعلى هذا تستطيع تصور مدى كثرة جيوش الإمام وعساكره.

رابعاً: وجود قاعدة شعبيه مؤيدة ذات مستوى من النضج والوعي:

وهنا لا بدّ أن نشير إلى نقطتين مهمتين:

١- إستعداد شعوب العالم:

إن المؤمنين المخلصين يمثلون الطليعة الواعية والرائدة الأولى في يوم الظهور ، ولكن تطبيق الأيدلوجية الفكرية (الإسلام) يحتاج إلى عدد أكبر من القواعد الشعبية الكافية ، ليكونوا هم المثل الصالحة لتطبيق قوانين وتعاليم

الإسلام في العالم ، حين يبدأ انتشاره يومئذ .. وهنا لا بدّ من بلوغ الأمة الإسلامية ككل إلى درجة من النضج الفكري والثقافي ، بحيث تستطيع أن تستوعب وتتفهم القوانين والأساليب الجديدة التي يتخذها الإمام المهدي عليه السلام في دولة الحق والعدل ، ولا يتم ذلك إلا باستعداد جماعات كثيرة من البشر للتجاوب مع حركة يوم الفجر المقدس وتعليماته .. وهذا الشعور والاستعداد يتوفر لهذه الجماعات وإن كانت قبل الظهور تمارس شيئاً من العصيان والانحراف.

٢- اليأس والقنوط العالمي من التجارب السابقة:

يأس العالم أو الرأي العام العالمي ككل من الحلول المدعاة للمشاكل العالمية من غير طريق الإسلام .. وهنا لا بدّ أن يشعر الناس بفشل كل التجارب السابقة ، التي ادعت لنفسها حل مشاكل العالم ، ثم افتضح أمرها وانكشف زيفها ، وذلك بسبب شيوع الظلم والجور والفساد والاضطهاد الشديد إلى درجة أن يصل المجتمع الإنساني إلى حد القنوط من تحقق الإصلاح عن طريق المنظمات العالمية التي تحمل عناوين مختلفة .. وينعكس هذا الشعور على شكل الرغبة والحاجة والإلحاح لطلب أفكار أو أطروحة عادلة جديدة (الأيدلوجية الإسلامية) تكفل الحل الحقيقي للمشاكل والمظالم العالمية .. من هنا فإن شعور الجماهير بالظلم والاضطهاد ، بالإضافة إلى أن يتوفر لديها النمو الذهني والفكري ،

والرغبة للقضاء على هذا الظلم والإستبداد .. سيكون هذا من أفضل الأرضيات لتقبل يوم الظهور وتعليماته.

للإيضاح ، ينبغي أن نتحدث عن شرائط الظهور بشكل موجز ، ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- ١- وجود الأيدلوجية الفكرية الكاملة (الدين الإسلامي) ، التي تتكفل حل كل مشاكل البشرية وتستأصل جميع مظالمها.
- ٢- وجود القائد المحنك العظيم ، الذي يمتلك القابلية للقيام بمهام يوم الظهور ونشر العدل في العالم كله.
- ٣- وجود العدد الكافي من الأفراد (الأصحاب - الأنصار) لفتح العالم على أساس العدل.
- ٤- بلوغ الأمة الإسلامية ككل إلى درجة من النضج الفكري والثقافي ، بحيث تستطيع أن تستوعب وتفهم القوانين والأساليب الجديدة التي يتخذها القائد المهدي عليه السلام في دولة الحق والعدل (القاعدة الشعبية).
- ٥- يأس العالم والرأي العام العالمي ككل من الحلول المدعاة للمشاكل العالمية من غير طريق الإسلام (القاعدة الشعبية).

تطرف إنحراف الظالمين إلى حد يكون على مستوى نبذ

الشريعة الإسلامية ومخالفة أحكامها^(١).

فعندما تكون كل الشرائط المطلوبة قد اجتمعت في زمن واحد .. فالأيدلوجية الفكرية موجودة بين البشر ، متمثلة بتعاليم الإسلام ، والقائد موجود متمثل بالإمام المهدي عليه السلام ، وأصبحت الأمة قابلة لتفهم القوانين والتعاليم الجديدة ، التي تكون على وشك الصدور في اليوم الموعود ، والعدد الكافي من الجيش العقائدي القيادي متوفر لفتح العالم ، ونشر العدل والسلام مع وجود العامل المساعد لهم ، وهو انكشاف نقاط الضعف لكل التجارب البشرية والمباني والقوانين الوضعية السابقة على الظهور واليأس من حل بشري جديد .. فإذا اجتمعت هذه الشرائط ، كان يوم الظهور (الفجر المقدس) ناجزاً ، لاستحالة تخلف الوعد الإلهي والبشارة النبوية .. ومن هنا نعرف أن وقت الظهور منوط باجتماع هذه الشرائط .. بل نستطيع القول بأن هذه الشرائط بصيغتها الموسعة ، تكون هي الشروط الأساسية لانجاح يوم الظهور ، وعليها تكتب له النجاح والتقدم والتوسع والانتشار.

بعد هذا الإيضاح لشرائط الظهور في هذا القسم وشرح علامات الظهور في الفصل الثالث .. يمكننا أن نوضح بعض الفروق بينهما سواء من ناحية الفهم والمعنى أو الخصائص والصفات:

١- ارتباط الظهور بالشرائط ارتباط واقعي ، وارتباطه

بالعلامات كدلالة واعلام وكشف.

٢- لشرائط الظهور ارتباط سبي وواقعي ، أما علامات

الظهور فهي عبارة عن عدة حوادث مبشرة لا يوجد

بينهما ارتباط واقعي.

٣- إن شرائط الظهور لا بدّ أن تجتمع في وقت زمني واحد

، بعكس علامات الظهور فهي حوادث مبشرة في

الزمان.

٤- علامة الظهور حادثة طارئة ، لا يمكن بطبيعتها أن تدوم

مهما طال زمانها ، بخلاف شرائط الظهور وبعض

أسبابها ، فإنها بطبيعتها قابلة للبقاء.

٥- إن العلامات تحدث وتنفذ بأجمعها قبل الظهور ، في

حين أن الشرائط لا توجد بشكل متكامل إلا عند

الظهور.

٦- شرائط الظهور من المتعذر تماماً التأكد من اجتماعها ،
أما علامات الظهور فبالإنتباه والتدقيق ، يمكن التأكد مما
وجد منها ومما لم يوجد ^(١) .

القسم الثاني:

البداء وعلامات الظهور

إن الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام وعلامات ظهوره هو حديث عن أخبار غيبية وحوادث في المستقبل .. فيثار تساؤل: هل كل الروايات التي وردت عن المعصومين عليهم السلام ، والتي تتحدث عن علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وبعد التأكد من سند الرواية وصحتها ، وصدق مقولتها عن المعصوم عليه السلام ؟ هل لا بدّ لكل تلك الأخبار الغيبية والتنبؤات المستقبلية من أن تتحقق .. أم أن هناك ما يمنع ذلك ، ويحول دون وقوع ما أخبر عنه المعصوم عليه السلام ؟

وهنا يلزم علينا التطرق إلى (البداء) كموضوع فلسفي وعقائدي ، له علاقة وطيدة وحساسة بموضوع الإمام المهدي عليه السلام وعلامات ظهوره.

البداء في اللغة: الظهور بعد الخفاء.

البداء في الاصطلاح: ظهور شيء بعدما كان خافياً على الناس. ويمكن توضيح ذلك بمعنى: أن الله سبحانه وتعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه

أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ، ثم يحويه فيكون غير ما قد ظهر أولاً .. وهذا منطلق من قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١) ، وقوله تعالى ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾^(٢) ، أي ظهر لهم ما كان خافياً عليهم سيئات ما كسبوا .. وقوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾^(٣) ، وهذا المعنى من البداء: أي الظهور بعد الخفاء ، يحصل كثيراً للإنسان فقط .. ولا يحصل في حق الله وَعَجَلٌ لأنه يلزم الجهل عليه ، ونحن نعتقد بأن سبحانه وتعالى لا يجهل شيئاً بل هو عالم بالحوادث كلها ، غابرها وحاضرها ومستقبلها ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، فلا يتصور فيه الظهور بعد الخفاء ، ولا العلم بعد الجهل ، بل الأشياء دقيقها وجليلها حاضرة لديه ، ومصدق ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٤).

ولذا ، ينسب البداء إلى الله سبحانه وتعالى بمعنى: أظهر الله ما كان خافياً على الناس لا خافياً عليه .. وبعبارة أخرى: فكل ما ظهر بعد الخفاء فهو بداء من الله للناس ، وليس بداء لله وللناس ، ويقرب ذلك قوله تعالى ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾^(٥).

١ - سورة الرعد (٣٩)

٢ - سورة الزمر (٤٨)

٣ - سورة يوسف (٣٥)

٤ - سورة آل عمران (٥)

٥ - سورة الزمر (٤٧)

ولتوضيح وتبسيط الصورة ، نقول إن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، دلت على أن مصير العباد ، يتغير بحسب أفعالهم وصلاح أعمالهم ، من الصدقة والإحسان وصلة الرحم وبر الوالدين والإستغفار والتوبة وشكر النعمة وأداء حقها ، إلى غير ذلك من الأمور التي تغير المصير ، وتبدل القضاء ، وتزيد في الأرزاق والأعمار والآجال ، كما أن لسيء الأعمال تأثيراً في تغيير مصيرهم بعكس ذلك .. ويدل على هذا قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١).

وخلاصة القول: البداء إذا نسب إلى الله سبحانه وتعالى فهو بداء منه ، وإذا نسب إلى الناس فهو بداء لهم ، فالبداء من الله هو إظهار ماخفي على الناس ، والبداء من الناس بمعنى ظهور ما خفي لهم.

هناك نوع من البداء ما اصطلح على تسميته (بالبداء الغيبي أو الإخباري) ومورده خبر النبي صلى الله عليه وآله أو خبر الأئمة عليهم السلام عن وقوع أمر ما في المستقبل .. وما يعيننا البحث عنه هنا ، هو خصوص الخبر في علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا كل خبر .. ولا بدّ من توضيح: بأن الله تبارك وتعالى لو حين:

الأول: اللوح المحفوظ ، وهو اللوح الذي لا تغيير لما كتب فيه ، ولا تبديل لما قدر فيه ، وهو مطابق لعلم الله تعالى ، قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (١).

الآخر: لوح المحو و الإثبات ، فيكتب فيه شيء ، حسب وجود مقتضيه ، ولكنه لا يلبث أن يمحي لفقدان شرطه أو وجود مانعه ، قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (٣).

وهنا يثار سؤال: هل كل علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام التي دونت في كتب الأخبار و أثبت صحة سندها ، لا بدّ من وقوعها وتحقيقها؟ أم أن البداء يتطرق إليها؟

وللجواب على السؤال .. لا بدّ من تقسيم علامات الظهور إلى قسمين:

١ - أمور وعلامات موقوفة.

٢ - أمور وعلامات محتومة.

وكما جاء في الروايات عن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة) (٤) .. وعن معلى بن خنيس قال:

١ - سورة البروج (٢١-٢٢)

٢ - سورة الرعد (٣٩)

٣ - سورة الأنعام (٢)

٤ - غيبة النعماني ص ٢٠٤ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من الأمر محتوم ، ومنه ما ليس بمحتوم)
(^١) ، ولهذا نوضح البداء وعلاقته بـ:

أولاً: علامات الظهور والأمور الموقوفة:

إن الأصل في علامات الظهور والأخبار الغيبية أو حوادث المستقبل إنها موقوفة ، ما لم توجد قرينة أو دليل يستدل به على الحتم ، وقد ذهب جهابذة العلماء (كالمفيد والصدوق والطوسي) إلى أن الأصل في هذا النوع من الأخبار أنه من الموقوف ، ما لم يستدل على خلاف ذلك بقرينة تدل على حتمه .. كقوله عليه السلام (السفيا من المحتوم) .. وعليه فإن كثيراً من علامات الظهور حتى ما صح سنده ، هي من الأمور الموقوفة ، أي معلقة على مشيئة من الله تعالى ، أي من الجائز أن لا يقع بعض منها ، وتكون قابلة للتغيير أو التبديل أو التقدم أو التأخر.

إن هذه الأمور والآيات والعلامات الموقوفة ، لها ارتباط باللوح الآخر (لوح المحو والإثبات) .. فإذا أخبر النبي صلى الله عليه وآله أو أحد المعصومين عليهم السلام بشيء ، فلا بد أن يستند في أخباره ، إلى شيء يكون مصدراً لأخباره ومنشأ لاطلاعه .. فإذا تحقق شيء مما أخبر عنه عليه السلام - وهي كثيرة جداً - فإن ذلك يكشف عن تحقق شرائطه ، وفقد

موانعه ، واكتمال عناصر علته .. أي أن الأحداث سارت على طبيعتها
لتتحقق ذلك الخبر.

أما إذا لم يقع الخبر أو الحدث (أي حصل فيه البداء) فإن ذلك يكشف
عن فقد شرط ، أو عروض مانع ، أقتضى التأثير بعدم تحقق الخبر
﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

فالخبر الموقوف في بلاء أو غيره ، قد يتوسل المؤمنون إلى الله في كشفه ،
أو في منع وقوعه ، أو في تأخير الخ .. أو أنهم قد يقومون ببعض الأعمال
الصالحة التي تعجل بالفرج ، أو تدفع البلاء أو تمنع وقوعه.

وهكذا يتضح بعض وجوه الحكمة في سر جعل بعض الخبر من الموقوف ،
وكأن الحكمة في جعل الوقف هو الأصل في الخبر ، إنما هي إيكال إختيار
وقوع البلاء أو تعجيل الخيرات كالفرج وغير ذلك إلى الفرد (المسلم) ،
فبعمله السيئ وعدم توسله وعدم تضرعه يقع المخبر عنه ، ويجري الأمر
إلى غايته ، وبعمله الحسن أو توبته وتوسله إلى الله تعالى ينكشف منه
ذلك ويتعجل الفرج .. ولهذا روي أنه (ما عبد الله وعجل بمثل البداء).

وخلاصة القول .. أن البداء يتدخل في علامات الظهور الموقوفه ،
ويتطرق إليها ، أي تكون قابلة للتغير والتبدل ، ومن الجائز عدم وقوع
بعضها.

ثانيا: علامات الظهور والأمور المحتومة:

إن علائم الظهور المحتومة هي خمس كما في الرواية عن عمر بن حنظلة
قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قبل قيام القائم خمس علامات
محتومات: اليماني ، والسفياي ، والصيحة ، وقتل النفس الزكية ،
والخسف بالبيداء) ^(١) .. وكذلك الحديث المروي عن أبي عبد الله عليه السلام:
(قلنا له السفياي من المحتوم؟ فقال: نعم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ،
والقائم من المحتوم ، وخسف البيداء من المحتوم ، وكف تطلع من السماء
من المحتوم ، والنداء ، فقلت وأي شيء النداء؟ فقال: مناد ينادي باسم
القائم واسم أبيه) ^(٢) .. وهناك روايات عديدة وكثيرة تحدد هذه
المحتومات الخمس حتى أن هذه النصوص بلغت حد التواتر.

إن العلائم المحتومة ، هي الأخبار التي لا بدّ من تحققها ، وهي التي تحدث
قطعا ولها أشد الارتباط بالظهور ، وتكون مقارنة لظهوره عليه السلام .. ولا
علاقة للبداء فيها ، باعتبار أن البداء في المحتوم ينافي حتميته ، لأن معنى

١ - إكمال الدين للصدوق ج ٢ ص ٦٥٠ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٧ ، غيبة النعماني ص ١٦٩ ، بحار

الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٤ ، إعلام الوری ص ٤٢٦ ، منتخب الأثر ص ٤٣٩

٢ - غيبة النعماني ص ١٧٢ ، منتخب الأثر ص ٤٥٥

البداء في الشيء هو العدول عنه ، فحتمي الوجود يصبح بواسطة البداء غير حتمي وكذلك العكس .. وهذا رأي معظم أساطين العلماء: كالسيد أبي القاسم الخوئي ^(١) والسيد جعفر مرتضى العاملي ^(٢) والشيخ الطوسي حيث قال في غيبته: " .. والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه ، لتغير المصلحة عند تغير شروطه ، فإننا نجوز جميع ذلك ، كالأخبار عن الحوادث في المستقبل ، إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير ، فحينئذ نقطع بكونه ، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات ، فاعلمنا أنه مما لا يتغير أصلاً ، فعند ذلك نقطع به " ^(٣) .. وعليه نؤكد أن العلامات المحتومة لا يبدو لله فيها.

إن أساس الإشكال ، الذي يعارض هذا الرأي ، الرواية التي ذكرها النعماني في غيبته (عن محمد بن همام قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي قال: حدثنا أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام ، فجرى ذكر السفيناني ، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم ، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم ، قال: نعم ، قلنا له: فنخاف أن يبدو الله في القائم ، فقال: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد) ^(٤) .. والذي علق عليه العلامة

١ - عندما سأله محمد فقيه مكاتبه ، كما ذكر في كتابه السفيناني ص ١٠٢

٢ - ذكر رأيه في كتابه: دراسة في علامات الظهور ص ٦٠

٣ - غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٦٥

٤ - غيبة النعماني ص ٢٠٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٠

المجلسي في موسوعته البحار حيث قال: "لعل للمحتوم معانٍ يمكن البدء في بعضها .. ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبدء في المحتوم ، البدء في خصوصياته ، لا في أصل وقوعه كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك" ^(١).

إلا أننا لا نميل إلى رأي العلامة المجلسي باعتبار أن البدء في المحتوم لا يبقى فرقاً بين خبر محتوم وغيره ، ومن ثم لا داعي للتقسيم بين أمور موقوفه وأمر محتومه .. - هذا فضلاً إلى أن سند الرواية ضعيف ^(٢) - بالإضافة إلى تعارض هذا الرأي (البدء في المحتوم) مع كثير من الروايات:

عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له: (أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفيناني فقال: لا والله ، إنه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه) ^(٣) .. عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام: (إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة ، وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بدّ منه) ^(٤) .. عن حمran بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (من المحتوم الذي لا بدّ أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفيناني وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية والمناذي من السماء) ^(٥) .. عن حمran ابن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥١

٢ - السفيناني وعلامات الظهور محمد فقيه ص ١٠٢

٣ - غيبة النعماني ص ٢٠٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩

٤ - غيبة النعماني ص ٢٠٤ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩

٥ - غيبة النعماني ص ١٧٦ ، منتخب الأثر ص ٤٥٥

(في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١) . قال: إنهما أجلان: أجل محتوم ، وأجل موقوف ، قال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لا يكون غيره ، قال: وما الموقوف؟ قال: هو الذي لله فيه المشيئة ، قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفياي من الموقوف ، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه من المحتوم)^(٢) .

وهناك أحاديث كثيرة تذكر هذه العلامات الخمس ، وتؤكد على حتميتها ، أي تحقق الخبر فيها ، وذلك باكتمال شرائطه وفقد موانعه وتامة عناصر علته.

إن المحتومات الخمس من أكد العلامات ، وأوثقها وأمتنها رواية .. والقول بعدم تدخل البداء فيها هو الرأي الراجح .. وبافتراض تدخل البداء فيها (الرأي الآخر) أي تغير إحدى هذه العلامات الحتمية الخمس ، فمثلاً: محو صورة السفياي ، مما سيؤدي الى محو صورة الخسف باعتبار الخسف بجيشه ، كما سيؤدي محو السفياي الى محو الأصهب والأبقع وربما معركة قرقيسيا أو بعض منها ، وكذلك فتنة الشام ، وفتن العراق ، وحتى جزء كبير من صورة اليماني والخراساني وغير ذلك ، مما سيمحو أغلب علامات الظهور .. لذا نؤكد على أن المحتوم لا يبدو الله فيه.

١ - سورة الأنعام (٢)
٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩

ثالثاً: البدء وقيام الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

إن ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) وقيامه من أكد الأمور المحتومة بل هو أكثر من ذلك ، باعتبار قيامه عليه السلام وعد إلهي ، قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١). فهذا وعد إلهي صريح للمؤمنين ، الذين قاسوا الظلم والعذاب بأن يستخلفهم في الأرض ، أي أن يوفقهم سبحانه وتعالى لبسط نفوذهم وسلطتهم وسيادتهم على العالم أجمع ، وهذا ما لم يتحقق على مدى التاريخ ، منذ العصر الغابر إلى عصرنا الحاضر .. أذن فهو ما سيتحقق في مستقبل الدهر يقيناً ، طبقاً للوعد الإلهي القطعي غير القابل للتغيير أو التبديل أو التخلف أو المحو (أي غير قابل لتدخل البدء فيه).

إن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه ، من الأمور حتمية الوقوع ، ولا يتدخل الله سبحانه وتعالى للتغيير فيها ، مع قدرته على ذلك ، إذ أن ذلك يتنافى مع صفاته الربوبية ومع حكمته ورحمته .. فمثلاً: الله قادر على فعل القبيح وعلى الظلم ولكن يستحيل صدورها منه ، قال تعالى ﴿وَلَا يَظْلِمُ

رَبُّكَ أَحَدًا»^(١) لأن ذلك يتنافى مع عدل الله ، ومع كونه لا يفعل القبيح .. وكذا قيام القائم المهدي عليه السلام من هذا القبيل باعتباره وعداً إلهياً ، والله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد .. ولذا روي عن يحيى بن وثاب ، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم ، حتى يخرج رجل من ولدي ، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول) ^(٢).

رابعاً: توقيت ظهور القائم عليه السلام:

قد دلت عدة من الروايات بالنهي عن التوقيت ، أو تعيين وقت محدد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وتكذيب من وَّ قَتَ لظهوره عليه السلام وقتاً معيناً ، لأن ذلك سر من أسرار الله .. عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا محمد من أخبرك عنا توقيتاً فلا تقابه أن تكذبه ، فإننا لا نوقت لأحد وقتاً) ^(٣) .. عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: (كذب الوقتون ، كذب الوقتون ، كذب الوقتون) ^(٤) .. عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه

١ - سورة الكهف (٤٩)

٢ - الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٤٠ ، إعلام الوری ص ٤٠١ ، بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣٣

٣ - غيبة النعماني ص ١٩٥ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٢ ، بشارة الإسلام ص ٢٩٨ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٤

٤ - غيبة الطوسي ص ٢٦٢ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٣ ، منتخب الأثر ص ٤٦٣

مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر ، الذي ننتظره متى هو؟ فقال: (يا مهزم كذب الوقتون ، وهلك المستعجلون ، ونجا المسلمون ، وإلينا يصيرون) ^(١) .

فمضمون أخبار كثيرة تدل على أن ظهور الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام أمر مخفي ، قد أخفاه الله تعالى عن الناس لحكمته .. إن وقت الظهور ، وإن كان محددًا في علم الله الأزلي ، ولكنه بالنسبة إلى علله وشرائطه ينبغي أن لا يفترض له وقت محدد.

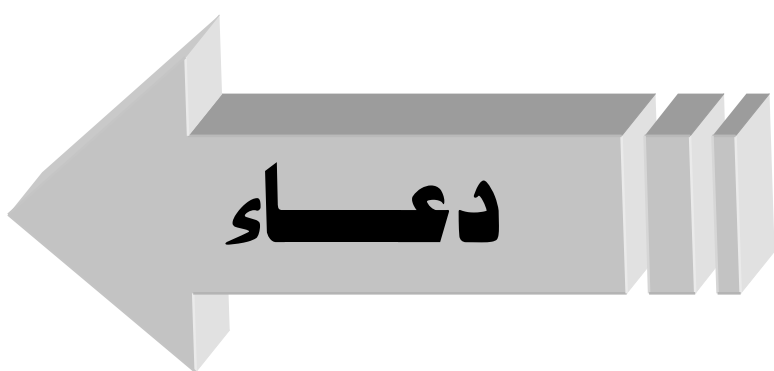
إن توقيت الظهور باعتبار علاماته ، وخصوصاً ما صرحت الأخبار بقرب حصولها من زمن الظهور وما تتضمن هذه العلامات من توقيت ، مثل خروج السفيناني في رجب ، والصيحة في رمضان ، والخسوف والكسوف في رمضان ، وقتل ذي النفس الزكية قبل خمسة عشر يوماً من الظهور ، فإن هذا يؤكد بأن العلامات لو وقعت لدلت على قرب الظهور ، وهذه قضيه صادقة لا تشتمل على التوقيت المنهي عنه على الإطلاق ، وإنما هو توقيت إجمالي ، فإن عدم الإطلاع على زمان وقوع هذه العلامات ، يلزم بطبيعة الحال الجهل بزمن ظهوره عليه السلام وعدم تحديد وقته .. ولذا فإن الأحاديث والأخبار التي ذكرناها في الفصل الثالث ، ليس فيها تصريح بوقت أو تعيين زمان محدد للظهور ، بل إنما هي علائم للظهور ، كما

١ - غيبة النعماني ص ١٩٨ ، غيبة الطوسي ص ٢٦٢ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٤ ، بشارة الإسلام ص ٢٩٩ ، منتخب الأثر ص ٤٦٣

أوضحت عن أئمتنا عليهم السلام ، وهي تفيد التلميح وإشارات لقرب
الظهور ، والعلم عند الله سبحانه وتعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١).

إن الحكمة الإلهية شاءت أن يكون وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام
فجائياً من أجل إنجاح يوم الفجر المقدس ، باعتبار أن تاريخ الظهور لو
كان محددًا معروفًا ، لكان من أشد العوامل على فشل الثورة العالمية وفناء
الدولة العادلة ، فإنه يكفي أن يحتمل الأعداء ظهوره في ذلك التاريخ ،
فيجتمعوا للقضاء عليه ، في أول أمره وقبل نجاح ثورته واتساع حركته ..
بالإضافة إلى ذلك فإن المؤمنين المخلصين سوف يصابون بإحباط وخيبة
أمل ، عندما يعرفون وقت ظهوره عليه السلام ويكون بعيد جداً عن عصرهم ما
سيؤدي إلى الكسل والخمول وعدم توفر الدافعية للإخلاص أكثر وأكثر ،
وتلاشي الطموح بأن يصبحوا من أنصاره وأعوانه ، وكذلك عدم الدعاء
له بتعجيل الفرج .

(اللهم عجل فرجه ، وسهل مخرجه)



دعاء للإمام المهدي عليه السلام

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَكْرِمْ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ ،
وَبَلِّغُهُمْ دَرَكَ مَا يَأْمُلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ
الْخِلَافَ عَلَيْكَ ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلَى رُكُوبِ مُخَالَفَتِكَ ، وَاسْتَعَانَ بِرِفْدِكَ
عَلَى فُلِّ حَدِّكَ ، وَقَصَّدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ ، وَوَسَّعَتْهُ حِلْمًا لِتَأْخُذَهُ عَلَى جَهْرَةٍ
، وَتَسْتَأْصِلَهُ عَلَى عِزَّةٍ ، فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ، ﴿حَتَّى إِذَا
أَخَذْتَ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنْتَ وَظَنَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ
عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(١) وَقُلْتَ: ﴿فَلَمَّا
أَسْفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ^(٢)

وَإِنَّ الْغَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ ، وَإِنَّا لِعَظِيمُكَ غَاضِبُونَ ، وَعَلَى نَصْرِ الْحَقِّ
مُتَغَاضِبُونَ ، وَإِلَى وَرُودِ أَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ ، وَلِإِنْجَازِ وَعْدِكَ مُرْتَقِبُونَ ،
وَلِحُلُولِ وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ .

اللَّهُمَّ فَاذَنْ بِذَلِكَ وَافْتَحْ طُرُقَاتِهِ وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ ، وَوَطِّئْ مَسَالِكَهُ ،
وَأَشْرِغْ شَرَائِعَهُ ، وَأَيِّدْ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ ، وَبَادِرْ بِأَسْكَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ،
وَأَبْسِطْ سَيْفَ نِقْمَتِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ الْمُعَانِدِينَ ، وَخُذْ بِالثَّارِ إِنَّكَ جَوَادُّ
مَكَارٍ. ^(٣)

١ - سورة يونس (٢٤)

٢ - سورة الزخرف (٥٥)

٣ - منتخب الأثر ص ٥٢٢ ، الصحيفة الهادية والتحفة المهدية ص ٩٣



المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام.
- ٣- كتاب الغيبة - للشيخ الأجل محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني المعروف بابن أبي زينب من علماء القرن الثالث الهجري - طبع مؤسسة الأعلمي - بيروت - ١٩٨٣ م.
- ٤- كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) من علماء القرن الرابع الهجري - تحقيق علي الغفاري - مؤسسة أهل البيت بيروت - ١٩٨٨ م.
- ٥- كتاب الغيبة - للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ - طبع مؤسسة أهل البيت - بيروت - ١٩٨٧ م.
- ٦- إعلام الوري بأعلام الهدى - أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، من علماء القرن السادس - تحقيق علي الغفاري - طبع دار المعرفة - بيروت - ١٩٧٩ م.
- ٧- الإحتجاج - أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، من علماء القرن السادس - شركة الكتبي - بيروت ١٩٩٣ م (مجلدان).
- ٨- النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب - الميرزا حسين النوري الطبرسي - تحقيق ابراهيم البدوي - دار القول الثابت - بيروت ١٤١٥ هـ - (مجلدان).

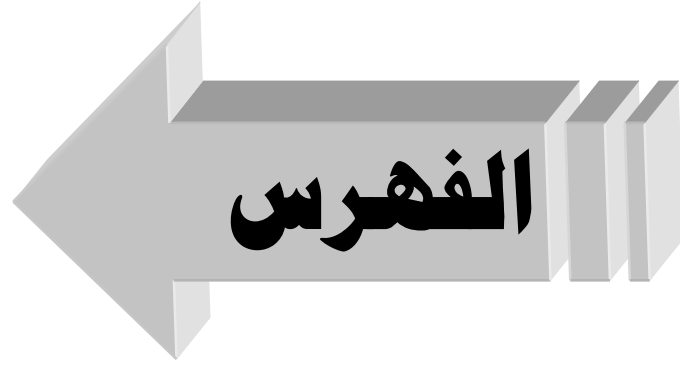
- ٩- إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب - للشيخ علي اليزدي الحائري -
طبع دار النعمان بالنجف - ١٩٧١م (مجلدان).
- ١٠- بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان - للسيد مصطفى آل
السيد حيدر الكاظمي - المطبعة الحيدرية بالنجف - ١٩٧٦م.
- ١١- موسوعة بحار الأنوار - للشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي
(العلامة المجلسي) - مؤسسة أهل البيت - ١٩٩٠م (المجلدات: ٥١
- ٥٢ - ٥٣).
- ١٢- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر - لطف الله الصافي الكلبايكاني
- الطبعة الثالثة - قم - مكتبة الصدر - ١٣٧٣هـ .
- ١٣- المهدي - آية الله السيد صدر الدين الصدر - دار الزهراء - بيروت
- ١٩٨٥م.
- ١٤- تاريخ الغيبة الصغرى - السيد محمد صادق الصدر - دار التعارف
للمطبوعات - بيروت - ١٩٩٢م.
- ١٥- تاريخ الغيبة الكبرى - السيد محمد صادق الصدر - دار التعارف
للمطبوعات - بيروت - ١٩٩٢م.
- ١٦- تاريخ ما بعد الظهور - السيد محمد صادق الصدر - دار التعارف
للمطبوعات - بيروت - ١٩٩٢م.
- ١٧- اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني - السيد محمد صادق الصدر
- دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٩٩٢م.

- ١٨- جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة السليمة - الحاج ميرزا حسين النوري - المطبوع مع البحار ج ٥٣ - أهل البيت - بيروت ١٩٩٠ م.
- ١٩- الصحيفة الهادية والتحفة المهدية - إبراهيم محسن الكاشاني - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٩٨٧ م.
- ٢٠- المهدي في القرآن - العلامة صادق الحسيني الشيرازي - دار الصادق - بيروت - ١٩٧٨ م.
- ٢١- حوارات حول المنقذ - الشيخ إبراهيم الأميني - أنصاريان - قم - ١٩٩٦ م.
- ٢٢- دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء - السيد جعفر مرتضى العاملي - دار المحجة البيضاء - بيروت - ١٩٩٢ م.
- ٢٣- التاريخ الإسلامي دروس وعبر - العلامة محمد تقي المدرسي - دار الجليل - بيروت - ١٩٨٤ م.
- ٢٤- لقاءات مع صاحب الزمان - السيد حسن الأبطحي - دار الكرام - بيروت - ١٩٩٣ م.
- ٢٥- الإمام المهدي من المهد إلى الظهور - السيد محمد كاظم القزويني مؤسسة النور - بيروت - ١٩٩٥ م.
- ٢٦- معراج الروح - السيد حسن الأبطحي - دار البلاغة - بيروت - ١٩٩٣ م.
- ٢٧- الإمام المهدي أمل الشعوب - الشيخ حسن الصفار - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ١٩٧٩ م.

- ٢٨- يوم الخلاص في ظل القائم المهدي - الأستاذ كامل سليمان - دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة السابعة - ١٩٩١ م.
- ٢٩- المصلح الغيبي والحكومة العالمية الواحدة - السيد حسن الأبطحي - مؤسسة البلاغ - بيروت - ١٩٩٤ م.
- ٣٠- السفياي وعلامات الظهور - محمد فقيه - دار الأضواء - بيروت - ١٩٨٩ م.
- ٣١- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل - الشيخ جعفر السبحاني - الدار الإسلامية - بيروت - ١٩٨٩ م (مجلدان).
- ٣٢- عقائد الإمامية - الشيخ محمد رضا المظفر - دار الصفوة - بيروت - ١٩٩٢ م.
- ٣٣- في انتظار الإمام - الشيخ عبد الهادي الفضلي - دار الزهراء - بيروت - ١٩٧٢ م.
- ٣٤- الشيعة والرجعة - محمد رضا الطبسي النجفي - مطبعة الآداب - النجف الأشرف - ١٩٦٦ م.
- ٣٥- البداء في ضوء الكتاب والسنة - الشيخ جعفر السبحاني - دار الأضواء - بيروت - ١٩٨٨ م.
- ٣٦- الممهدون للمهدي - الشيخ علي الكوراني - مكتب الإعلام الإسلامي - قم - ١٤٠٥ هـ.
- ٣٧- رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام - علي كريمي - الجهرمي - دار ياسين - ١٩٩٣ م.

- ٣٨- المهدي الموعود - السيد عبد الحسين دستغيب - دار التعارف
للمطبوعات - بيروت - ١٩٨٩ م.
- ٣٩- الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بالإمام صاحب الزمان - السيد
حسن الأبطحي - مؤسسة البلاغ - بيروت - ١٩٩٤ م.
- ٤٠- مجموعتي - علي محمد علي دخيل - دار المرتضى - بيروت -
١٩٨٨ م (المجلد الثاني).
- ٤١- عقائدنا الفلسفية والقرآنية - الشيخ جعفر سبحاني - دار الروضة -
بيروت - ١٩٩٣ م.
- ٤٢- صحيفة المهدي - الشيخ عيسى الأهرلي - دار الكتاب الإسلامي -
بيروت - ١٩٩١ م.
- ٤٣- بيان الأئمة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة - الشيخ محمد مهدي
زين العابدين النجفي - مؤسسة أهل البيت - بيروت - ١٩٨٩ م
(ثلاثة مجلدات).
- ٤٤- مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام - السيد
محمد علي الطباطبائي - مؤسسة البلاغ - بيروت - ١٩٩٩ م.
- ٤٥- ثورة الموطئين للمهدي - مهدي الفتلاوي - دار البلاغة - بيروت -
١٩٩٣ م.
- ٤٦- البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام - أبو عبد الله محمد بن يوسف
بن محمد القرشي الكنجي الشافعي - المطبوع مع إلزام الناصب ج ٢
- مطبعة النعمان - النجف - ١٩٧١ م.

- ٤٧- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد - الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي - المتوفى سنة ٤١٣هـ - مؤسسة آل البيت عليهم السلام - ١٤١٣هـ.
- ٤٨- المقنع في الغيبة - السيد الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي - المتوفى سنة ٤٣٦هـ - تحقيق السيد محمد علي الحكيم - مؤسسة آل البيت عليهم السلام - ١٤١٢هـ.
- ٤٩- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي - إصدار مركز الرسالة - محرم الحرام - ١٤١٧هـ .



فهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة	٩
تمهيد	١٥
أولاً: المهدي في القرآن الكريم	١٨
ثانياً: المهدي في السنة الشريفة	٢٦
الفصل الأول	٤١
القسم الأول: الغيبة (الصغرى - الكبرى)	٤٣
القسم الثاني: الظهور (الأصغر - الأكبر)	٥٠
- نضج الأفكار	٥٢
- تعلق الناس بالإمام	٥٥
- البحث عن حكومة عالمية	٥٧
الفصل الثاني	٥٩
القسم الأول: إرهابات عامة للظهور	٦١
القسم الثاني: تنبؤات متحققة تاريخياً	٧١
- التنبؤ الأول	٧٢

- | | |
|-----------------------|----|
| - التنبؤ الثاني | ٧٣ |
| - التنبؤ الثالث | ٧٤ |
| - التنبؤ الرابع | ٧٦ |
| - التنبؤ الخامس | ٧٧ |
| - التنبؤ السادس | ٧٨ |
| - تنبؤات أخرى | ٨٢ |

الفصل الثالث ٨٥

- | | |
|-------------------------------------|-----|
| القسم الأول: أحداث عامة مجملة | ٨٧ |
| - علامات قبل الظهور | ٨٧ |
| - علامات خاصة في سنة الظهور | ٩٠ |
| القسم الثاني: أحداث شهر رجب | ٩٦ |
| - نهاية المطر الغزير | ٩٦ |
| - خروج السفيناني | ٩٨ |
| - خروج اليماني | ١٠٨ |
| - خروج الخراساني | ١٠٩ |
| - ظهور بدن بارز في عين الشمس | ١١٢ |
| - النداءات الثلاثة | ١١٤ |
| - ركود الشمس وخسوف القمر | ١١٦ |

القسم الثالث: أحداث شهر شعبان	١١٨
القسم الرابع: أحداث شهر رمضان	١٢١
- كسوف الشمس وخسوف القمر	١٢١
- الصيحة السماوية	١٢٥
- مبايعة كَلْب للسفياي	١٣١
القسم الخامس: أحداث شهر شوال	١٣٢
- معركة قرقيسيا	١٣٣
القسم السادس: أحداث شهر ذي القعدة	١٣٨
- تمير القبائل	١٣٩
- مجازر العراق: مذبحه بغداد	١٤١
القسم السابع: أحداث شهر ذي الحجة	١٤٥
- مذبحه الكوفة	١٤٦
- اضطرابات منى	١٥٢
- قتل ذي النفس الزكية	١٥٣
القسم الثامن: أحداث شهر محرم	١٥٧
- يوم الفجر المقدس	١٥٩
- يوم الخروج	١٦١
- قبيل الخروج بساعات	١٦١
- البيان الأول (الخطبة)	١٦٥

- البيعة والأنصار	١٦٧
- النداء	١٧٠
- خسف البيداء	١٧٣
خلاصة الفصل الثالث	١٨٠

الفصل الرابع ١٨٣

القسم الأول: شرائط الظهور	١٨٥
- الأيدلوجية الفكرية	١٨٨
- القائد العظيم	١٩٠
- العدد الكافي (الأصحاب - الأنصار)	١٩٤
- القاعدة الشعبية	١٩٧
القسم الثاني: البداء وعلامات الظهور	٢٠٣
- البداء وعلامات الظهور الموقوفة	٢٠٧
- البداء وعلامات الظهور المحتومة	٢٠٩
- البداء وقيام الإمام عليه السلام	٢١٣
- توقيت ظهور الإمام عليه السلام	٢١٤
دعاء	٢١٧
المصادر والمراجع	٢٢١
الفهرس	٢٢٩